الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشاذلي بن جديد – الطارف-

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

رمزية المعادن في الأدب الشعبي

–نماذج مختارة–

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها

الميدان: لغة وأدب عربي.

الشعبة: الأدبية.

التخصص: أدب شعبي.

من إعداد الطالبة:

- أسماء خضراوي

إشراف الاستاذة :

- بريزة بهلول

لجنة المناقشة

اسم ولقب الأستاذ (ة)	الدرجة العلمية	الصفة
أ/ فاروق جقريف	أستاذ مساعد -أ-	رئيسا
د/ بريزة بهلول	أستاذة مساعدة أ-	مشرفا ومقررا
أ/ رزيقة بودخانة	أستاذة مساعدة -أ-	ممتحنا

السنة الجامعية: 2019/2018

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قال تعالى:

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾

الآية 23 من سورة " الحج "

﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾

الآية 25 من سورة " الحديد "

كلمة شكر

أشكر الله سبحانه وتعالى الذي وفقني على إتمام هذا البحث المتواضع.

وجزيل الشكر والتقدير والعرفان إلى أستاذتي الفاضلة "*بريزة بهلول*" على تقديم يد العون، ومتابعتها وتوجيهها في انجاز البحث.

كما أشكر الأساتذة المناقشين، وإلى جميع الأساتذة والطاقم الإداري لقسم اللغة العربية وآدابها جامعة الشاذلي بن جديد -ولاية الطارف-.

وفي الأخير الشكر موصول لجميع من قدم لي يد العون والمساعدة.

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى والدتي رحمها الله وأسكنها جنة الفردوس.

وإلى أبي أطال الله في عمره.

وإلى جدتي حفظها الله.

وإلى إخوتي: هدى وإيمان ومحمد.

وإلى كل الأحبة والأصدقاء....

ولكل من سلك في العلم دربًا

مقدمـــــــة

مقدمـــــــة

المدخل

الأدب الشعبي: المفهوم، الخصائص والوظائف

تمهيد:

اختلف الإنسان عن باقي الأحياء الأخرى في نوعية تواصله، والنظم اللغوية التي مارسها للتخاطب، وإنتاجه ما يعبر به عن وجوده وكينونته، وأثرى ما كان منه هو النتاج الأدبي، حيث جاء ليعبّر عن التجارب الإنسانية بأسلوب فني جميل، يسمو على باقي الخطابات التواصلية. فكان الأدب مؤسسة قائمة في كل أنواعه وأجناسه التي تنتمي اليه على مقومات فنية وأخرى أسلوبية، تفرده عن غيره من عناصر الإبداع الأخرى وتميزه.

أما من بين أنواع الأدب المبدع من الفكر الإنساني الأدب الشعبي، الذي يمثل بحق ذاكرة الشعوب يحمل الإنتاجات والتجارب التي عبّرت عن أحوالهم وآمالهم، فهو أدب يمثل مرآة عاكسة لمكنونات الشعوب وتصوراتهم.

I. مفهوم الأدب الشعبي:

ينبني مفهوم مصطلح الأدب الشعبي على شقين من اللفظ، هما الأدب والشعبي، وانطلاقا من هذا سنتطرّق إلى التعريف بكل منهما على حِدا لغة واصطلاحًا، ثم التعريج على مفهوم المصطلح ككل.

1. تعريف الأدب لغة:

يرد الأدب في معاجم اللغة العربية بمعاني متعددة لا تكاد تختلف من معجم الى آخر، فجلها تصب في معنى التهذيب والتعليم، والحَسَن من الخلق والفنيّ من التعبير، فنذكر منها: " أدب: ج آداب: تهذيب، حسن الأخلاق، ممارسة قواعد السلوك المقررة في المجتمع، مجموع الأعمال الشفاهية أو الكتابية التي تتعدى بموضوعها التعبير البسيط، وتهدف إلى إبراز القيم الجمالية

أو الأخلاقية أو الفلسفية، وهو الجميل من النظم والنثر الذي يرضي النفس ويلذها."[1] وقد حمل لفظ الأدب مدلولات غير هذه عند العرب الأوائل معناها ما يدور حول:

- " أدب: الأَدَبُ: الذي يتَأَدَّبُ به الأديب من الناس، سُمِّيَ أَدَباً لأنّه يَأْدِبُ الناس إلى المَحَامِد، وينهاهم عن المَقَابِح."[2]
- " أدَبَ-أدبا: صَنَع مَأْدُبَةً. و-القَوْم: دعاهم إلى مَأْدُبته."[3]
- وأصل الأَدْبِ "الدُّعاءُ، ومنه قيل للصَّنِيع يُدعى إليه الناسُ: مُدْعاةٌ ومَأْدُبَةٌ."[4]

يتعلق الأدب بالسلوك الحسن والاحترام والتعامل لهذا سُمي أدباً، كما أنّ هذه اللفظة أطلقها العرب في الجاهلية "وكانوا يقصدون بها الوليمة."[5] والأصل في كلمة الأدب حسب ما جاء به ابن منظور هو الدعاء.

2. تعريف الأدب اصطلاحا:

يعدّ مصطلح الأدب من المصطلحات التي اعتراها الجدل والاختلاف في مفهومها. حيث دخل دوامة إشكالية تحديد المصطلح. فتباينت آراء ومواقف النقاد والأدباء ولازالت محط تذبذب الى يومنا هذا، فالأدب هو" الجميل من نتاج الكتّاب نظماً ونثراً، وما أنتجه العقل الإنساني من أنواع المعرفة."[6] وبهذا فالأدب عبارة عن كل ما يؤثر في الخاطر من شعر جميل ونثر

1-المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، بيروت، لبنان، مادة (أ د ب) ، ط2، 2001، ص: 957.
2- ابن منظور، لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مادة (أ د ب)، ط1، 2003، ص: 245.
3- معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، مادة (أ دَ بَ)، ط الرابعة، 2005، ص: 9.
4- ابن منظور، لسان العرب، مادة (أ د ب)، المرجع السابق، ص: 245.
5- نور الدين درويش، الأدب الشعبي والمثل والثوابت الوطنية، محاضرات الندوة الفكرية التاسعة محمد الأمين العمودي، أيام 26 27، 28، 1996، ص40.
6 - جبران مسعود، الرائد" معجم الفبائي في اللغة والأعلام"، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، مادة (أ د ب) ، المجلد الأول ط 1، 2003، ص:46.

رائع، يقصد به التعبير عما وُجد في العواطف والضمائر، بأسلوب فني أنيق، يطلق على الشعر والنثر فحسب. فهو " تعبير فني نابع من ذات مؤمنة مترجم عن الحياة والإنسان والكون وفق الأسس العقائدية للمسلم وباعث للمتعة والمنفعة، ومحرّك للوجدان والفكر، ومحفّز لاتخاذ موقف والقيام بنشاط ما."[1] فالأدب الاسلامي يسير وفق الأسس العقائدية فهو "محاكاة بالكلام مثلما التصوير محاكاة بالصورة، لكنه تخصيصًا ليس أيما محاكاة، لأننا لا نحاكي الواقع ضرورة، بل نحاكي كذلك كائنات وأفعالًا ليس لها وجود."[2] فكما تعكس الصورة المنظر على حقيقته وعناصره، فإنّ الأدب يعد أداة ناقلة ومعبرة عن الواقع بجميع تفاصيله حقيقة كانت أم خيالًا، والمحاكاة هي التعبير عمّا في النفس بالكلمات.

فالأدب ليس العادي في التوظيف أو التركيب، بل هو نسج بالكلمات الغير مألوفة والتركيب الجميل الذي يعبّر عن مشاعر الإنسان الموجودة في العاطفة.

فهو لا يمثل فكر صاحبه وآرائه فقط، بل يمثل النتاج الفكري المصور لحضارات الأمم وثقافاتها. كما لا يتوقف وجود الأدب على الكتابة الفصيحة، إنما أيضا اشتمل العامي منها والشعبي ليتولد من الأدب عمومه أنواع كثيرة، سوف نتوقف على أكثرها اتساعًا ضمن خزانة الأدب ألا وهو الأدب الشعبي.

وبما أننا تَناولنا مفهوم الأدب أعلاه بقي أن نقف على معنى الشعبي لغة واصطلاحا.

1- صلاح الدين النكدلي، آراء في الأدب والأديب، الدار الإسلامية للإعلام، ط1، 2012، ص: 17.

2- سفيتان تودوروف، تر: عبود كاسوحة، مفهوم الأدب ودراسات أخرى، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية دمشق، ط1، 2002، ص: 8.

3. مفهوم الشعب لغة:

من معاني كلمة شعبي نجد في معجم:

- **المنجد:** "شعب. شَعَبَ، شَعْبًا: فرّق: شَعَبَ الحَفْلَ. شَعْب: ج شُعُوب: جماعة من الناس تسكن في أراضي محددة، وتخضع لنظام اجتماعي واحد، تجمعها عادات وتقاليد، تتكلّم لسان واحد. وقيل جماعة كبيرة من الناس تؤلف أمة"[1].
- **لسان العرب:** " شعب: الشَّعْبُ: الجَمعُ والتَّفْريقُ والإصلاح والإفساد"[2].
- **الوسيط:** "الشَّعْبُ الجماعة الكبيرة ترجع لأب واحد وهو أوسع من القبيلة و-الجماعة من الناس تخضع لنظام اجتماعي واحد، و-الجماعة تتكلم لسانًا واحدًا"[3].

نجد من خلال هذه الدلالات اللغوية للفظ **"شعب"** أنّها كلمة من ألفاظ الأضداد تحمل المعنى وضده، وهو: الجمع والتفريق. كما تعني مجموعة من الأفراد تخضع لنظام واحد يجمعها لسان واحد ويوحدها.

4. مفهوم الشعب اصطلاحا:

يستحضر مرسي الصباغ مصطلح الشعب بقوله: "مجموعة من الناس تختلف طوائفهم وطبقاتهم مجتمعين أو متفرقين."[4] فمن المعروف أنّ الشعب مجموعة من الأفراد أو الأقوام يعيشون في إطار واحد من الثقافة والعادات، وضمن مجتمع واحد وأرض واحدة ومن الأمور المميزة لكل

1- المنجد في اللغة العربية المعاصرة، مادة (ش ع ب)، المرجع السابق، ص: 770.
2- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، ج 1، بيروت، مادة (ش ع ب)، (د ط) ، (دس) ، ص: 497.
3- معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ج 1، دار المعارف، مصر، مادة (ش ع ب)، ط2، 1972، ص: 1120.
4- مرسي الصباغ، القصص الشعبي العربي في كتب التراث، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، اسكندرية، (د ط) ، دس، ص: 8.

شعب هي طريقة تعاملهم. فلفظة الشعبي "هي كل عمل أو ممارسة يقوم بها الشعب أو موضوعها الشعب. وأنّ مصطلح الشعبية لا نجد مبررًا لاستعماله ولا يكسب مصداقيته الا في المجتمعات الطبقية"[1]. فالشعب هو أساس المجتمع له عادات وتقاليد خاصة به، والمجتمع يحيا ويموت بالشعب فهو" القاعدة الشعبية العريضة في أي مجتمع، والتي يتألف أفراده في العادة ممّن لا يملكون أو يملكون ملكيات صغيرة أو متوسطة، وبالتالي ممن لا تتعارض مصالحهم الخاصة مع بعضهم البعض، والذين يتبنون مجموعة من العادات والتقاليد والمعايير والأعراف المشتركة، ويحملون مجموعة من القيم والمعتقدات المتشابهة".[2]

نخرج من هذه التعاريف بمفهوم موحّد وواضح للشعبي على أنّه مجموعة من الأفراد لها نظم وعادات وتقاليد وأغراض ومعايير وقيم ومعتقدات وأنماط سلوكية توحدها، تتمتّع بها وتُعرف من خلالها.

وعند جمع الأدب مع الشعبي نحصل على مصطلح الأدب الشعبي.

5. الأدب الشعبي:

هو الأدب المجهول المؤلف، المتناقل شفاهيًا، والمتوارث جيل عن جيل، وهو كل ما خلّفه الاباء والأجداد للأبناء والأحفاد. وهذا ما ذكره أسامة في مقاله حيث قال: " إنّ إضافة

1- أحمد قيطون، الشعر الشعبي وإشكالية المصطلح، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، (د ط)، (د س)، ص: 164.
2- محمود فهمي الكردي، تأثير أنماط العمران على تشكيل بعض عناصر الثقافة الشعبية، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، القاهرة، ط1، 2002، ص: 55.

كلمة أدب الى مصطلح شعبي تعني الدخول بالشعبيات المتوارثة الى مرحلة الشكل الفني والمضمون الدرامي لهذا الموروث الشعبي المتوارث. "[1]

كذلك عرّف أسامة الأدب الشعبي في موضع آخر على أنّه "تراث ثقافي وتاريخ فكري فهو الذي ينقل فكرة الأمة وعاداتها وتقاليدها وحكاياتها وقصصها وأنسابها ومعتقداتها من جيل الى جيل."[2]

فالأدب الشعبي هو ثقافة الأمة وتاريخها، والأدب هو الذي يعرّفنا بتفكير وعادات تلك الأمم.

في حين يعرّفه أحمد رشدي صالح على أنّه "أدب الجمهور الواسع العريق، في المدينة والقرية وينقل إلينا صورًا للحياة، تعبّر عن تجربة الجمهور في الحياة تعبيرا صادقا ومؤثرا يساعد على كشف حقائق الحياة."[3] وبهذا فإنّ الأدب الشعبي عند أحمد رشدي هو أدب الشعب، وهذا الأدب يصوّر حقائق وخبرات عاشها ذلك الشعب. فحسبه هو حقيقة مُعاشه مُعبّرة على واقع ما.

حيث يعرّف فاروق خورشيد الأدب الشعبي " مجموعة العطاءات القولية والفنية والفكرية والمجتمعية التي ورثتها الشعوب والتي أصبحت تتكلم العربية وتدين الإسلام."[4]

وعليه نستنتج أنّ الأدب الشعبي عبارة عن مجموعة فنون قولية تظهر بصفة تلقائية، ظهرت بلهجة دارجة من جيل إلى جيل، بشكل شفاهي.

1- أسامة خضراوي، الأدب الشعبي الماهية والموضوع، مجلة الثقافة الشعبية، فصلية علمية متخصصة رسالة التراث الشعبي من البحرين إلى العالم، العدد 30، ص: 77.

2- المرجع نفسه، ص:77.

3- أحمد رشدي صالح، فنون الأدب الشعبي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، (د ط) ، 2013، ص: 5.

4- فاروق خورشيد، عالم الأدب الشعبي العجيب، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1991، ص: 8.

فالأدب الشعبي عاكس لخبرات الإنسان ومعارفه، وأحاسيسه، ومشاعره، وتشمل هذه الفنون الألغاز الشعبية، والأمثال الشعبية، الأغنية الشعبية، والحكاية الشعبية، وغيرها من الفنون الأخرى.

II. **خصائص الأدب الشعبي:** نذكر منها ما يلي:

1. الجماعية: الأدب الشعبي يعبّر عن وجدان جماعي، كونه ملك الجماعة، أي "أنّ الفئات الشعبية هي التي أبدعت معظم الأشكال الشعبية كوسيلة للتعبير عن مظاهر الحياة التي تعيشها."[1]

2. العفوية والتلقائية: الأدب الشعبي يساير الفطرة أكثر من الأدب الرسمي، وتتجلى "هذه الفطرة في حَبك الأدب، وطريقة إبداعه المتغيّرة من بيئة لأخرى، ومن زمن لآخر، كما تتجلى العفوية والتلقائية في لا منطقية السرد، والربط بين الأحداث بعكس الأدب الرسمي الذي يعتمد على الربط والمنطقية."[2] فالتلقائية تحدث بدون تفكير سابق ودون أي إثارة، فهي التعبير عمّا نشعر به، أي نعبّر عمّا نحس به دون الاستناد إلى قواعد. فالأدب الشعبي بعيد عن التكلف والتصنّع، فهو خير وسيلة تلقائية تعبّر بها الأمم عن ذاتها بكل حرية، وعفوية دون قيود.

1 - نسان كريمة، الحكاية الشعبية في الجزائر، مقاربة سيميائية، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأدب الشعبي، كلية الآداب واللغات، جامعة وهران-السانيا-، 2013/2012، ص: 17.

2- يحي جبر، عبير حمد، كتاب أبحاث ودراسات في الأدب الشعبي، هذه مجموعة من المحاضرات اعتمدنا عليها في تحضير دروس الادب الشعبي لطلبة الليسانس والماستر، ص10.

ومن خلال العنصرين السابقين فإنّ الأدب الشعبي عفوي جماعي" فهو يشمل مجموع الرموز الناتجة عن الجزء الشعبي من ثقافة الامة، وهو نتاج جماعي عفوي، يعبّر عن شعور أبناء الشعب وعواطفهم وحاجاتهم وضمائرهم بشكل عام وينتقل من جيل الى جيل."[1]

3. الشفاهية: ويقصد بها الموضع الذي يتم فيه الحديث الشفهي، فالشفاهية تزيد المأثور القولي روحه المميزة "فتداولها على مر العصور يتم عن طريق ذاكرة الانسان وعن طريق الكلمة المنطوقة أكثر من تداولها عن طريق الكلمة المكتوبة."[2] لأنّها عندما تغيب من الذاكرة تُفقد تماما وفائدتها تضمن الاستمرارية للأدب الشعبي.

فالشفاهية عملية يتم فيها انشاء النصوص الأدبية الشعبية، حفظها وروايتها يتم بالمشافهة دون الاعتماد على الكتابة، ومن أثارها التكرار وتحوير الكلمات.

فالمشافهة بالنسبة للأدب الشعبي ليست وسيلة لتناقل النصوص بل هي عامل مؤثر في تكوين النصوص وصياغتها، فهي تعد المقوم الوحيد أو الأساسي له.

4. مجهولية المؤلف: الأدب الشعبي مجهول المؤلف وإن كان من إنتاج الفرد. فسرعان ما يذوب هذا الفرد في الجماعة. "فإنّ الأدب الشعبي هو أدب الشعب المعبّر عن مشاعره والممثل لتفكيره واتجاهاته ومستوياته الحضارية والمتداول بين أفراده، البسيط في لغته وصوره، سواء أكان مرويا شفهيا أو مكتوبا معروف المؤلف او مجهول."[3]

1- كناعنة شريف، دور التراث الشعبي في تعزيز الهوية، مجلة التراث والمجتمع، جمعية أنعاش الأسرة، البيرة، المجلد السادس، العدد 9، ص: 22.

2- إبراهيم عبد الحافظ، دراسات في الأدب الشعبي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط1، 2013، ص: 23.

3- أحمد زغب، الأدب الشعبي (الدرس والتطبيق)، مطبعة مزوار، الوادي، ط1، 2008، ص: 11.

5. واقعية الأدب: الأدب الشعبي مرجعه الشعب، فهو بمثابة المرآة العاكسة له والذي يتفاعل معه بصورة عفوية تلقائية، وهذا ما ذكره أحمد رشدي صالح حين قال " دائما الأدب الشعبي نابع من الشعب ويصوّر حياته ويتفاعل معه بصورة عفوية ويمثل الجماعة أكثر من الفرد، إنّه فن لكن ما للفن من إمكانيات لغوية وتصويرية وهو نفس الوقت فن يوجه الفرد الذي يعيش في إطار الجماعة نحو وحدته وتماسكه."[1] إذن فالأدب الشعبي مرتبط بقضايا الشعب شكلا ومضمونا وخروجه عن المألوف ما هو إلا قراءة للواقع المعاش. فالعجز بالتعبير عما في المكنونات يؤدي بالمبدع إلى اللجوء للخيال.

III. **وظائف الأدب الشعبي:** يحتوي الأدب الشعبي على عدة وظائف منها:

1. الوظيفة الثقافية: تعد تلك الخبرات والتجارب وكل ما مرّ به الانسان عبارة عن مخزون ثقافي وتراكم معرفي يعكس حضارة وثقافة تلك الأمم. "والأدب الشعبي بوصفه دروسا وأمالا وأحلاما من الماضي، فهو من أقوى الوسائل التي استطاع الانسان أن يوظّفها كوعاء للثقافة على مر العصور، فهو لم يكن أبدا للتسلية والترفيه، بل كان عنصرا هاما للحياة."[2] الأدب الشعبي له العديد من الوظائف والمميزات التي تساعد الانسان في الحياة وتكسبه العديد من المعارف.

2. الوظيفة الجماعية والقومية: "الأدب الشعبي يصدر عن وجدان جسمي بشكل تلقائي فطري بسيط لذلك فله دوما وظيفة جمعية قومية لسهولته وبساطته، تحافظ على تراث الجماعة وأمجادها وخصائصها ويرتبط هذا بتطوره وعوامل هذا التطور وقدراته وبالبيئات المختلفة التي

1-أحمد رشدي صالح، الأدب الشعبي، مكتبة النهضة المصرية، ط3، 1971، ص: 55.

2- كمال الدين حسن، دراسات في الادب الشعبي، كلية رياض الأطفال، جامعة القاهرة، (د ط) ، (د س) ، ص: 19.

يعايشها الانسان."[1] أي أنّ كل انسان ينتمي الى جماعة معينة، بحيث يشعر بهذا الانتماء عندما يتعايش ويتلاءم معهم.

3. ترسيخ القيم والمعارف الثقافية ونشرها: تعتبر حياة الأفراد مجموعة المعارف الثقافية، حيث لجأ الفرد الى نشر هذه المعارف بأساليب مختلفة: الجامعات ووسائل الاعلام والكتب وغيرها وترسيخ هذه القيم ونشرها كانت بفضل الادب الشعبي. الذي ارتبط بالمنافع والتسلية في تحقيق القيم الجمالية للإنسان." يتسم الأدب الشعبي مثله مثل كافة التراث الشعبي، بالجانب النفعي لها فهو يرتبط بالمنافع الاقتصادية والتسلية وتحقيق القيم الجمالية للإنسان، كما يقدم له الكثير من المعارف الثقافية والتربوي"[2].

4. الوظيفة التربوية–الاجتماعية-: هذه الوظيفة تمثلت عموماً في الأدب الشعبي، التي أخذت طابع تعليم القيم الرفيعة والفضيلة، حيث هذه الوظيفة ساهمت في ترسيخ الثقافة واستقرارها لدى المجتمعات، واستهدفت قيما تربوية يستطيع المجتمع من خلالها تعليم صغاره، وهذه القيم" تعد من أهم الوسائل أو المعايير التي يلجأ إليها الفرد للحكم على الكثير من أمور الحياة والعمل على اتخاذ موقف اتجاهها، وهذه القيم هي مجموعة من المفاهيم الجوهرية التي تمس العلاقات الإنسانية بكافة صورها فهي تمثل معايير وأهداف يجب وجودها في كل مجتمع أيا كانت درجة تنظيمه أو تقدمه."[3]

1- كمال الدين حسن، دراسات في الادب الشعبي، المرجع السابق، ص-ص: 19-20.
2 -المرجع نفسه، ص: 20.
3- أسامة خضراوي، مجلة الثقافة، المرجع السابق، ص: 125.

والأدب الشعبي يتضمن عدة ملامح أهمها:"[1]

- تضمّن القيم الأخلاقية والتربوية.
- اثراء واثارة الخيال من خلال الحكايات والمرويات الشعبية.
- الألعاب الشعبية الجماعية التي تكسب الأطفال المحبة والأخوة وتعلّمهم معنى حب الأخرين.
- اشباع حب الاستطلاع من خلال المعارف التي يمكن أن تقدّمها للأطفال.

الأمم تعبّر عما في وجدانها بكل طلاقة وحرية وعفوية بفضل الأدب الشعبي، الذي هو خير وسيلة في التعبير عن ذلك. فهو تعبير فطري صادق، ومرآة عاكسة لواقع الشعوب حيث يبيّن خبراتهم وتجاربهم في الحياة. بلسان صادق. ويعتبر كنز داخل ذاكرة الشعب وبهذا فهو كل ما خلفه الماضي مما يكسبه صفة المصداقية، وهو متوارث جيل عن جيل باستمرار ليصل إلينا مصبوغًا ببصمات الزمان. وهو موجه من الشعب إلى الشعب.

1- كمال الدين حسن، دراسات في الادب الشعبي، المرجع السابق، ص: 21.

الفصل الأول

رمزيات المعدن وعلاقته بالأدب

تمهيد:

إن البحث في رمزية المعدن في الأدب الشعبي، يحتم علينا بداية الأمر التعرض لمصطلحي الرمزية والمعدن؛ لتبيان حدودهما وتموضعهما في الفكر والمجتمع الإنسانيين، ثم تخصيص مساحة قرائية لتحديد هذه الرمزية التي يحيل عليها توظيف المعادن في الأشكال المتنوعة من الأدب الشعبي.

I. الرمز والرمزية: تحديدات ومفاهيم.

ازداد الاهتمام بالرمز حتّى أصبح من السمات البارزة في الأدب، وبات من الأساليب الكتابية والتقنيات الفنية الهامة التي يعتمدها الباحثون في طرح قضايا أمتهم، وواقعهم الحقيقي والمتخيّل، لما حمله من دلالات وأبعاد فكرية تظهر في ضروب عديدة.

1. الرمز: الماهية والمصطلح:

في لمحة سريعة نقف على مفهوم الرمز لغة واصطلاحا حتى نبيّن معنى الرمزية في الأدب.

1.1 ماهية الرمز لغة:

نختزل معاني الرمز اللغوية في النقاط الآتية:

- " الرمز: ج رموز ومص: رمز، إيماءة، إشارة. وما يدلّ على شيء من علامة أو رسم أو نحوها".[1]
- أو هو " إشارة وإيماء بالعينين والحاجبين والشفتين والفم."[2]
- " تصويت خفي باللسان كالهمس، ويكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم

1- جبران مسعود الرائد، معجم ألفبائي في اللغة والأعلام، مادة (رمز)، المرجع السابق، ص: 450.
2- ابن منظور، لسان العرب، مادة (ر م ز)، ج 5، المرجع السابق، ص: 417.

باللفظ من غير إبانة صوت، إنّما هو إشارة شفتين."[1]

- وأومأ وأشار، رمز بعينه وشفتيه، أشار ودلّ"[2]

تحمل جملة هذه التعريفات معنى موحدًا للرمز ألا وهو الإيماءة والخفي من القول والإشارة دون الإبانة.

لا يختلف مفهوم الرمز اللغوي في المعجم الفرنسي لاروس"La rousse " عن الدلالة اللغوية في المعاجم العربية، إضافة إلى أنه يمثّل " الحقيقة المجردة والفكر المجرد، فالحمامة هي رمز السلم."[3]

2.1 مفهوم الرمز اصطلاحا: تعددت تعريفات الرمز واختلفت حسب الباحثين، وإن كانت كلها تدور حول معنى واحد، حيث نجد أرسطو -وهو أقدم من تناول الرمز-يعدّ الكلمات رموز لمعاني الأشياء الحسية، ثم الأشياء التجريدية المتعلقة بمرتبة أعلى من مرتبة الحس فيقول "الكلمات المنطوقة رموز لحالات النفس، والكلمات المكتوبة رموز الكلمات المنطوقة"[4]. فأرسطو يبيّن أنّ ما يدور في أنفسنا وفي داخلنا نعبّر عنه بالكلام، وأنّ اللغة مجموعة رموز للأفكار سواء كانت مكتوبة أو منطوقة "فالرمز لا يخرج عن نطاق الإشارة، إذ أن الأصوات رموز لحالات النفس أي إشارة لها، وعند كتابتها تبقى كذلك إشارة لهذه الأصوات المنطوقة".[5] ولا يتوقف الأمر عند أرسطو؛ بل" استثمر العلماء بعده مفهوم الرمز ليجلبوا به ميادين فكرية مختلفة منها الدراسات اللغوية، والأدب، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، وغيرها من العلوم الإنسانية المتعددة."[6]

1- ابن منظور، لسان العرب، مادة (رمز) ، المرجع السابق، ص: 417.

2- المنجد في اللغة العربية المعاصرة، مادة (ر م ز) ، المرجع السابق، ص: 585.

3- La rousse , dictionnaire de français, la rousse/ sejer ,2004, p : 411.

4- محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار العودة، بيروت، لبنان، ط1، 1982، ص:42.

5- أحمد قيطون، الرمز في الشعر الشعبي الجزائري، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، عدد 24، 2016، ص: 143.

6- المرجع نفسه، ص: 143.

يعرّف مجدي وهبة الرمز بأنه" الكائن الحي أو الشيء المحسوس الذي جرى العرف على اعتباره رمزا لمعنى مجرد؛ كالحمامة أو غصن الزيتون رمزا للسلام"[1]، معنى هذا أنّ التعارف على الأشياء والموجودات عند الجماعة الواحدة بدلالات معينة مجردة يمثل الرمز، فذِكر الحمامة يوحي إلى رمز السلام، والأحمر رمز الحب، أو دم الشهداء في العرف المتفق عليه في دلالات علم الجزائر، الكلب رمز الوفاء، الأسود رمز الحزن، العلم يرمز إلى الوطن...وهكذا.

كما تحدد الرمز في أنه " الإشارة بكلمة تدل على محسوس، أو غير محسوس، إلى معنى غير محدّد بدقة، ومختلف حسب خيال الأديب، وقد يتفاوت القراء في فهمه، وإدراك مداه بمقدار ثقافتهم ورهافة حسّهم، فيتبيّن بعضهم جانبًا منه، وآخرون جانبًا ثانيًا، أو قد يبرز للعيان فيهتدي إليه المثقف بيسر".[2] فقد يُضَمِّن الأديب نصّه بألفاظ مشحونة بدلالات، يختلف القراء في تأويلها، ويتفاوتون بحسب تسلحهم الفكري وجهدهم في القراءة، هذه الألفاظ تشكل رموزًا يستند في تحليلها على ما توحي به من دلالات مبطنة، قد يقف عليها معنى ومضمون النص ككل.

والمؤكد أن "الرمز لا يقرر، ولا يصف؛ بل يومئ بوصفه تعبيرًا غير مباشر عن النواحي النفسية وصلة بين الذات والأشياء ... وترتيبًا على هذا، فإنّ الفرق بينه وبين الإشارة يكمن في أنّ الإشارة تدل على مشار إليه محدد، أمّا الرمز فيومئ إلى شيء ما ولكنه غير محدّد، ولا معيّن".[3]

وبهذا فإن الرمز هو اللفظ المفرد أو المركب المشتمل على معان كثيرة، يومئ إليها أو يلمح تدليلًا عليها، دون ضبطها أو تعيينها، وفي هذا المفهوم فرّق بين الرمز المستند على أسلوب التعريض والإيحاء وبين الإشارة الملتزمة الأسلوب المباشر في تحديد المشار إليه.

1- مجدي وهبة، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط2، 1984، ص:181.
2- جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، 1979، مادة (الرمز) ، ص: 124.
3- محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، مصر، ط2، 1978، ص: 40.

2. من الرمز إلى الرمزية:

أخذت الرمزية أبعادها في الأدب حتى صارت نهجًا في القراءة، ومعاينة النصوص وأضحت حركة في الأدب والفن، تهدف إلى التعبير عن سر الوجود عن طريق الرمز، غير " أنّ الرمز شيء والرمزية شيء آخر، وهذه المذهبية تقوم على أساس أنّ في الكيان الإنساني عقلًا واعيًا، هو هذا الذي يضع الضوابط والحدود، ويعلل الأمور تعليلًا منطقيًا، يعتمد على الدقة والوضوح، والأخر عقلًا باطنيًا لا يخضع لهذه الحدود ولا يمكن ضبطه بمقاييس، فهو عالم واسع ولا نهائي وهو أقرب لأن يكون منبعا للإبهام والإبداع الفني."[1] فالرمز لا يقف عند التعليلات المنطقية إنما يتجاوزها إلى أعماق النفس والبحث عن الخلفيات والرموز الباطنة تمثل حقيقة الظواهر والأشياء.

" أن المدرسة الرمزية بفلسفتها المعروفة تدعو إلى وجوب التأمل والامتناع عن الأخذ بالظاهر، لأن كل مظهر حسي هو رمز وكناية عن حقيقة أخرى غير الحقيقة المبذولة، إذًا انّ المدرسة الرمزية تنادى بلهفة الروح وأحقيتها في الاتصال بالحقيقة الفعلية والكلية من خلال تأويل الواقع تأويلاً روحيا فعليا دون الافتراض أو الافتراء عليه "[2]. فهي تستخدم الرموز للتعبير عن الأشياء.

واعتبرت هذه المدرسة الرمزية اتجاه فني يغلب عليه سيطرة الخيال، حيث يجعل للرمز دلالات مفترضة، والمعاني، لا يمكن قطعًا التسليم بها، كما لا يمكن رفضها لانبنائها على الخيال لا اللغة العقلية المنطقية، " فإذا كان التعبير المعتاد يعتمد على التصريح والوصف الواقعي، فإنّ الرمزيين ينكرون التعبير الصريح ويلجؤون إلى التعبير المبرقع".[3]

1- شلتاغ عبود شراد، مدخل إلى النقد الأدبي الحديث، دار مجد لاوي للنشر، عمان، الأردن، ط1، 1998، ص: 214.

2 - جلال عبد الله خلف، الرمز في الشعر الغربي، مجلة كلية الآداب، جامعة ديالى كلية القانون والعلوم السياسية، العدد 97 ص: 121.

3- فايز علي، الرمزية والرومنسية في الشعر العربي" دراسة في علاقة الشعر بالأسطورة، ص: 30. الموقع الالكتروني: https://www.kutub-pdf.net/reading/erAj0.html

3. **أهم المبادئ والأفكار في المدرسة الرمزية:** انبنت المدرسة الرمزية على مجموعة من المبادئ والأفكار نذكر منها ما يلي:"[1]

✓ - **الغموض** : فهو من أهم القضايا التي أثير حولها الجدل ويقصد به، الابتعاد عن وضوح الأسلوب والدقة والمنطق، والخطابة والمباشرة، فالكتابات الأدبية لا يفهمها إلا أصحاب الإحساسات الفنية المرهفة. فهو ليس ظاهرة جديدة في الأدب بل قديمة، وقد أصروا الرمزيون على الابتعاد عن أسلوب الوضوح والبساطة، لأنها أمور لا ترتقي إلى مستوى الفن، فهو يتجسد عن طريق إضفاء لمسة خيالية تجعل القارئ ينغمس في عالم الخيال حيث يرى فيه الرمزيون " قيمة جمالية وفنية، لا تتحقق في التعبير الواضح".[2]

في حين هناك منهم من استقبح الغموض المعقد الموغل الموصل إلى ضبابية المعنى، إذ " الغموض الذي يصل إلى درجة الإبهام والتعقيد فهو غير مستحب ومرفوض، وكذلك الحال مع الوضوح التام. لكن هذه الظاهرة لم تأخذ قديما الحجم الذي أخذته في العصر الحديث فقد أصبح إحدى سمات مدرسة من المدارس الأدبية ألا وهي الرمزية".[3] و" الرمزية معنى لا ترادف الصورة أو التصوير، وإنّما ترادف الغموض والإبهام، وتقابل الوضوح والجلاء."[4]

✓ - **استخدام الخيال والابتعاد عن الواقع:** بحيث يكون الرمز هو المعبّر عن المعاني والأفكار والمشاعر.

✓ - **الموسيقى الشعرية:** الموسيقى هي التي تحدّد جمالية الأعمال الشعرية وتحقق نسقها وانسجامها الصوتي، انطلاقا من تلك الإيقاعات التي تزود بها الأبيات النص الشعري والتي تؤثر في المتلقي.

---

1 - مي عبد العزيز التركي، سارة عبد الله المجراد، أثير سلطان السيبيعي، سارة حمد الغنام، الدراسات الأدبية (المدرسة الرمزية) جامعة الملك سعود، مجلة عرب، العدد 104، ص: 3.

2- تسعديت أيت حمودى، أثر الرمزية الغربية في مسرح توفيق الحكيم، دار الحداثة للطباعة والنشر، لبنان، بيروت، ط1 1986، ص: 29.

3- عمر الدسوقي، المسرحية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، (د س) ، ص: 28.

4- جلال عبد الله خلف، الرمز في الشعر الغربي، المرجع السابق، ص: 129.

فالرمزية تسعى إلى الإيماء والإشارة، عن طريق استعمالها للإيحاءات الصوتية في الكلمات، فتتولد الموسيقى الإيحائية، تعد "وسيلة يعبّر المبدع من خلالها عن انفعالاته، وهي في نفس الوقت أداة تأثير في المتلقي، لما توحي به من مشاعر وأفكار المبدع".[1] فالرمزيون استعانوا بالموسيقى واستغلوا خصائصها النغمية للإيحاء، كما استعانوا "بطاقات الفنون الأخرى وإمكاناتها، لاسيما الموسيقى، واستغلال الخصائص النغمية التي تتمتع بها للإيحاء والتعبير عن الأحاسيس والمشاعر والانفعالات والتجارب الشعورية".[2] وبهذا فإنّ الموسيقى هي الفن الذي يعبّر إيحاء بالنغم عمّا في النفس، لأنّها أقرب الفنون صلة بالشعر، كما تعتبر أقرب التعبيرات الفنية عن الدلالات النفسية لسهولة أنغامها.

✓ - **الإيحائية:** هي أنّ الرمز له عدة دلالات وقراءات لا يحتوي على دلالة واحدة. وكل قارئ له قراءته وفهمه الخاص للنص،" فالإيحاء هو إيحاء مكثف وكثير بموضوعه يؤدي وظيفة يعجز عنها التأويل".[3]

تقوم الرمزية بنقل الأفكار إلى القارئ عن طريق الإيحاء لأنه من المميّزات المرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالرمز، وهو عنصر مهم في الأعمال الشعرية؛ لأنه يبتعد عن الوضوح والبساطة في التعبير. " يهتم بالتعبير عن الأجواء المبهمة التي تتسرب إلى أعماق الذات، ذلك أنّ غاية الشاعر الرمزي الوصول إلى خلق حالة نفسية معينة في جو القصيدة، ولما كانت اللغة العادية التي لا تتعدى الشيء المحسوس عاجزة عن نقل الحالات المبهمة، لجأ الشاعر إلى الرمز لما فيه من قدرة خارقة على ولج عالم اللاوعي"[4]؛ أي التعبير عن هذا العالم الخفي بلغة إيحائية لها القدرة على التعمق في مكبوتات النفس، والوصول إلى خباياها والمناطق الغامضة فيها.

1- جميل إبراهيم أحمد كلاب، الرمز في القصة الفلسطينية القصيرة في الأرض "المحتلة، (1967-1987)، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، 2004-2005، ص: 26.

2- ابن هدى زين العابدين، ترجمة الرموز الدينية" الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي"، للطاهر وطار-دراسة تطبيقية-، مذكرة ماجستير، وهران، الجزائر، جامعة أحمد بن بلة، 2015/2010، ص: 40.

3- سعد الدين كليب، وعي الحداثة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، (د ط) ، 1997، ص: 69.

4- جميل إبراهيم أحمد كلاب، الرمز في القصة الفلسطينية القصيرة في الأرض المحتلة، المرجع السابق، ص: 22.

✓ -**الابتعاد عن الأوزان التقليدية في الشعر**، استخدام شعر مطلق مع التزام القافية. لذا كان الرمز من السمات الأساسية من شعر الحداثة (الشعر الحر، القصيدة النثرية).

✓ -**الأسلوب التعبيري:** الرمزية تبحث عن أسلوب جديد لها، يعتمد على إثارة الأحاسيس وتحريك المؤثرات والقوى الانفعالية والتصويرية، حيث يقوم على نقل المشاعر جملة بشكل مكثف وبأسلوب غير مباشر.

✓ -**لغة الإحساس:** الرمزية في صورها تعتمد على معطيات الحس؛ كالألوان والذوق والحس...

4. الرمزية في الأدب:

"لم يبتعد الأدب العربي عن حركة التحول إلى المدرسة الرمزية التي طغت وغزت الفكر الغربي والأدب العالميّ، فالرمزية انتقلت إلى الأدب العربي على يد رواد وأدباء أمثال عبد الرحمان شكري، وأحمد زكي وأبو شادي. ولم تظهر المدرسة الرمزية في الأدب العربي محدودة كما ظهرت المدارس أخرى، بل ظهرت بقوة في أعمال المبدعين العرب لاطلاعهم على الثقافة الغربية، وفي العديد من المؤلفات الأدبية التي مال فيها منتجوها إلى المدرسة الرمزية"[1].

وقد ظهرت المدرسة الرمزية كرد فعل على الفكر السائد وقتها في القرن التاسع عشر "نظراً لفشل التجربة المادية وعلماء التجريب في كشف خبايا النفس البشرية، كما فشلوا في إشباع الرغبات الإنسانية الملحة في استطلاع أسرار الكون، جاءت المدرسة الرمزية كرد فعل لهذا الفشل والإفلاس العلمي والمادي."[2]

تولدت حسب ضبط النقاد في أواخر القرن التاسع عشر في فرنسا، تعمل على "التلميح والإيجاز دون التصريح في النصوص الشعرية والدرامية والنوتات الموسيقية، وإن كان النقاد

1 - مي عبد العزيز التركي، سارة عبد الله المجراد، أثير سلطان السيبيعي، سارة حمد الغنام، الدراسات الأدبية، المرجع السابق ص:4.

2- حسن شوندي، الرمزية ومدرستها، 11يونيو2011، الموقع الالكتروني:
https://www.diwanalarab.com/spip.php?article28960#nb5

يعتبرون أن الفكر والأدب الإنسانيين منذ القديم استعمل الرمز، وظهر ذلك في المنتوجات المصرية القديمة وفي الملاحم الهندية واليونانية."[1]

وفي الساحة الأدبية بالخصوص، جاء هذا التيار الرمزي كرد على الاتجاه الرومنتيكي والبرناسي المغرقين في الذاتية بالنسبة للاتجاه الأول، والواقعية بالنسبة للثاني، فأبدع الشعراء الفرنسيون لونًا أدبيًا يبطن النص ويزرعه رموزًا، "مُتخذةً التعبير عن الانطباعات النفسية عن سبيل الإيعاز أو التلميح، بدلاً من الأسلوب التقريري المباشر. كان ظهور المذهب الرمزي أولاً في الشعر، ثم ظهر في الدراما عند (مترلنك)، وفي النقد الأدبي عند ريمي دي جورمون) وفي الموسيقى عند (دي برسي). والرمزيون الأوائل ـ فيرلين، ملارميه، رامبو ـ أُتُهِموا باعتلال الذوق، وذلك من جهة استخدامهم الخيال بكونه حقيقة."[2] وقد أدى وجود التيار الرمزي إلى ظهور الشعر الحر.

يستحضر يعقوب أفرام منصور تصنيف أنطون غطّاس كرم اللبناني، في كتابه "القيّم الرمزية والأدب العربي الحديث" للأطوار التي مرت بها الرمزية، وهي أطوار لا نستثني منها أي ظاهرة أدبية كانت أو علمية أو طبيعية، تمثل مراحل تظهر في سيرورة ركب الظواهر وهي[3]:

- الطور الأول: مرحلة الذروة، حاولت الرمزية تطبيق جميع نظرياتها، حين أدركت أن الشعر ينبغي أن يكون مثاليًا وأنّ الفكرة لا يُعبّر عنها بشكل مباشر، بل من خلال نماذج من الأساطير الرمزية.

1- فايز علي، الرمزية والرومنسية في الشعر العربي، المرجع السابق، ص-ص: 58-59، الموقع الالكتروني: https://www.kutub-pdf.net/reading/erAj0.html

2- يعقوب أفرام منصور، الرمزية في الأدب العربي الحديث، 12 أكتوبر 2014، الموقع الالكتروني: https://www.azzaamam.com

3- المرجع نفسه.

- الطور الثاني: مرحلة الاعتدال، تدرّج شعرائها نحوَ رمزية معتدلة اعتمدت فيها تقليد الاتجاهات السابقة لها -البرناسية والرومانسية أو الكلاسيكية-.

- الطور الثالث: مرحلة الانحلال والموت، شأنها شأن المدارس الأدبية الفرنسية التي ظهرت خلال القرن التاسع عشر، لم تعمر طويلاً، فالرومانسية (1860) لم تتجاوز ثلاثين عامًا والبرناسية عشرين عامًا (1890)، والرمزية أقلّ منهما، ما يناهز خمس عشرة سنة. وهذا للأسباب الآتية:

- أهداف الرمزية متباعدة فيما بينها وصعوبة تحقيقها.

- حرص الرمزيين المطلق في خلق لغة جديدة في اللغة.

- اختلاف الناس في قيمة نتاجاتهم الأدبية، مما خلق هوة بين النماذج المطلوبة في اتجاهها.

أدى عامل انتشار الآداب الفرنسية في الساحات العربية لا سيما منها لبنان، " بلغ الأدب الرمزي ذروتَه فيها إبان عهد الانتداب الفرنسي في لبنان بعد عام 1919، حتى غدت أساسًا ثقافيًا وأغرق الأدباء العرب في استقصائها في لبنان ثم في مصر بمقدار أقل. فبعد أن زالت المصالح السياسية في مصر، تبقّت المصلحة الثقافية، لكن بوادرها في مصر ولبنان ظهرت للعيان في عام 1928، استنادًا إلى المجلات الأدبية في القطرين، في حين استمر هذا الاتجاه على الاختمار حتى بلغ أشُدّه في عام 1936."[1]

والفضل يعود إلى اطلاع الأدباء العرب وقتها على المجلات الأدبية والمجموعات الشعرية وترجمة الأدب الرمزي.

1- يعقوب أفرام منصور، الرمزية في الأدب العربي الحديث، المرجع السابق، الموقع الالكتروني: https://www.azzaamam.com

واستخدم الرمزيون كل بنية ومكون لغوي أو غير لغوي من الظواهر المختلفة المجالات منها الظواهر الطبيعية، للتعبير عن مقاصدهم، وتحميل النص المنتج أبعادًا دلالية تستسقى رأسًا من خاصيات تلك الرموز، من هذه الظواهر المعدن.

II. المعدن: المفهوم والخصائص والأنواع:

إن الخوض في طبيعة المعادن وخصائصها ومكوناتها وأنواعها وغيرها من المعلومات التي توضح هذه الطبيعة تعد دراسات علمية في مادة تحكمها قوانين عدة؛ كالقوانين الجيولوجية والكيميائية والفيزيائية غيرها، لكن الرؤى الفنية الأدبية المتوسعة على كل الميادين الحياتية والظواهر الكونية دون استثناء قد جعلت من مثل هذه المواضيع مستهدفة بالدراسة، من ذاك دراستنا لدلالة المعادن في التراث الأدبي الشعبي، للمساهمة في تحديد دور الموجودات في حياة الفرد، وكيف استثمرها المخيال الشعبي في ألوان التعبير المختلفة؟

وتستدعي أبجديات دراسة أي ظاهرة بداية تعيين تحديدات لمصطلحاتها التي تضبطها وتميزها عن غيرها، إذ لابد من تعريفات تشرح بنيات وأبعاد الموضوع المدروس. وليس النظر في تمثلات المعدن على مختلف أنواعه في أشكال التعبير الفني الشعبي بمعزل عن هذا الضبط الذي تستدعيه منهجية الدراسة العلمية.

1. المعدن بين الدلالة اللغوية والاصطلاحية:

احتلت المعادن أهمية كبيرة في مختلف نواحي الحياة، منذ العصور القديمة إلى يومنا هذا ولا زالت على تلك الأهمية؛ بل ازدادت الحاجة إليها مع تطوّر المجتمعات نحو التمدن والتصنيع إذ أنّ المعادن تدخل في جميع المشاريع مثل الصناعات الثقيلة أو الخفيفة. فماذا نعني بالمعدن؟

1.1 **تعريف المعدن لغة:** إنّ من تحديد دلالة المعدن المعجمية يتسنى لنا بعدها رصد ماهية وأهم مفاهيم التي وضعها العلماء المختصون لمعناه اصطلاحًا، وذلك للمقاربة بين الوجهتين الدلالة اللغوية والاصطلاحية.

بُنِيَ لفظ المعدن من الجذر اللغوي الثلاثي (عدن)، والجمع معادن، والأصل الدلالي له هو الإقامة والثبات في المكان.

جاء في لسان العرب أنّ " الذهب والفضة سمي معدنًا لإثبات الله في جوهرهما وإثباته إياه في الأرض حتى عدّن أي ثبت فيها."[1]يقصد ابن منظور في تعريفه أنّ المعدن من المواد كالذهب والفضة وغيرهما، يستخرجان من الأرض وإقامتهما منها، وقد أثبت الله إياهما في الأرض. يقال:" عدن فلان بالمكان إذا اقام به، ومنه جنات عدن، ومركز كل شيء معدنه. فأصل المعدن أذن هو المكان بقيد الاستقرار فيه."[2]

والأصل في لفظ عدن أنه يحيل في أغلب معانيه على الإقامة والتوطن، "يقال: عدن عدنًا وعدونًا بالمكان: أقام فيه، ...جنة عدن: الموضع الذي وضع الله فيه آدم، وجنات عدن: جنات إقامة للخلود، والمعدن مكان كل شيء فيه أصله ومركزه، ومنه فلان معدن خير وكرم إذا جبل عليهما، والمعدن منبت الجواهر من الذهب والحديد ونحوهما، أما المِعْدَن فهو الصاقور أو الآلة التي تخرج بها الحجارة وتكسر، والمُعَدَّن مخرج الصخر من المعدن، والتعدين علم وصناعة يعنيان باستخراج المعادن وتنقيتها وشغلها."[3]

والأصل كذلك في المعادن أنّها كنوز الأرض، ولن تكون إلا منها، و" تعدّ الجسم الطبيعي المتميّز بصفاته الكيمياوية النوعية وبخواصه الفارقة منها الصلابة وقابلية الصهر والسحب والطرق باستثناء الزئبق المائع في الحرارة العادية...، أي معادن كريمة نفيسة غالية الثمن كالذهب والفضة والبلاتين"[4]. فالمعدن جسم طبيعي متواجد على سطح الأرض، له خواص تميزه عن غيره من الأشياء.

1 - ابن منظور، لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مادة (ع د ن) ، ج6، ط1، 2005، ص: 864.

2- إبراهيم فاضل الدبو، المعادن والزكاة بحث مقارن في الاقتصاد الإسلامي، مطبعة دار الرسالة، بغداد، الطبعة الأولى، 1985 ص:9.

3 - المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، لبنان، مادة (عدن) ، الطبعة 42، (د س)، ص: 492.

4 - المنجد في اللغة العربية المعاصرة، مادة (عدن) ، المرجع السابق، ص: 957.

يشمل المعدن كل الأجسام الصلبة أو المائعة التي تخرج من الأرض،" فالمعدن منبت الجواهر من الذهب وحديد وفضة ونحوهما، قسّم الكيمياويون الأجسام البسيطة إلى فئتين: المعادن كالذهب والحديد والزئبق وأشباه المعادن كالكبريت والهيدروجين."[1]وهناك أنواع عديدة من المعادن منها ما هو نفيس ومنها ما دون ذلك والتي سنتطرق إليها لاحقا في بحثنا.

2.1 تعريف المعدن اصطلاحا:

يعرّف إبراهيم مضوي المعدن على أنه "مادة صلبة متجانسة غير عضوية تتكوّن طبيعيًا، ولها تركيب كيميائي محدود يمكن التعبير عنه، وتتميز ذرات العناصر المكوّنة له بهيكل بنائي في شكل بلوري مميّز تساهم في تكوين الصخور."[2] بمعنى أنّ المعدن من خلق الله تعالى يتشكل في الطبيعة نتيجة عوامل جيولوجية لها تركيب كيميائي خاص بها.

قد أحصى محمد محمد في كتابه الأحجار الكريمة والمعادن النفيسة أنواع المعادن وذكر استعمالاتها حيث قال: "هناك 3000 نوع من المعادن لكن 100 فقط من هي التي يشيع وجودها في الأرض، وأغلبها أكثر صلابة من الذهب ويستعمل الناس المعادن لإنتاج العديد من المصنوعات مثل الجرافيت الذي يستخدم في صناعة أقلام الرصاص، ومنتوجات أخرى تشمل الإسمنت، والأسمدة، والمواد الكيمياوية."[3]

فالمعدن متعدد الاستعمالات حيث ظهر في العديد من الصناعات مثل: أقلام الرصاص وصناعة السيارات والأسلحة...، وغيرها من الصناعات المختلفة باختلاف المعادن الكثيرة الأنواع والاستعمالات.

1 - المنجد في اللغة والأعلام، مادة (عدن) ، المرجع السابق، ص: 492.

2 - إبراهيم مضوي بابكر، علم المعادن، مدرسة علوم الأرض التطبيقية، كلية العلوم والثقافة، جامعة النيلين، (د ط)، 2004 ص:5.

3- محمد محمد كذلك، الأحجار الكريمة والمعادن النفيسة، مكتبة ابن سينا للطبع والنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، (د ط) 2003، ص: 19.

والعلماء عرّفوا المعدن على أنّه" عنصر ذو قيمة مالية خلقه الله تعالى تحت الأرض يوم خلقها... والمعادن هي التي تستنبط ليس شيء دفن."[1] فهذا التعريف نصّ على أنّ المعدن شيء مستخرج من باطن الأرض من خلق الله سبحانه وتعالى، لا علاقة للإنسان به.

2. كيف تتكون المعادن؟

تتغير المعادن عن بعضها البعض من حيث أصلها وتكوينها، فبعضها يتكون من محاليل عادية والبعض الآخر قد ينشأ من الغازات، وعمومًا المعادن تتكون بأحد الطرق التي أحصتها "**هبة كامل**"، والتي ذكرتها فيما يأتي:[2]

1.2 النشاط الناري:

من خلال السائل الانصهاري تتم عملية التبلور في النشاط الناري، حيث تبدأ المعادن بالتشكل بعد تبريده، أو من خلال التبلور في المحاليل الحارة، فأولى العمليات التي تتكون منها المعادن هي عملية النشاط الناري، التي تحدث فيها خاصية التبلور والتي تنشط بسبب السائل الانصهاري، ثم يبدأ بعدها الأشخاص بعملية تبريد السائل عن طريق المحاليل الحارّة.

2.2 عمليات الترسب:

يحدث التبلور في هذه العملية من خلال ترسب المركبات المحلية لمياه البحار والمحيطات وهذا الترسيب يتم نتيجة تبخر الماء. وقد تكون على شكل خامات معدنية رسوبية، أي أنّ الترسب من العمليات التي تساعد في تكوين المعادن، فيتم أخذ المركبات المحليّة الخاصة بمياه البحر والمحيطات، ويتم الترسب استغلالا لبحار الماء، ومن الممكن أن تكون تلك العملية باستخدام خامات معدنية رسوبية.

1- إبراهيم فاضل الدبو، المعادن والزكاة بحث مقارن في الاقتصاد الإسلامي، المرجع السابق، ص: 11.

2- هبة كامل، أنواع المعادن وخصائصها، 6 يناير 2019، الموقع الإلكتروني:
https://mawdoo3.com/

3.2 عمليات التحوّل:

ومن بين الطرق التي تتكون منها المعادن تعرضها لتأثير عوامل عديدة ومختلفة؛ كالحرارة والضغط وبخار الماء، والتفاعلات الكيمياوية للمحاليل. ومن أمثلة المعادن التي تتكون نتيجة عوامل التحويل الجرافيت الذي يتم إنتاجه عن طريق الفحم.

إضافة إلى هذا، فالمعادن عادة ما تتكون داخل بعض الصخور، حيث أنه من "الممكن أن تحتوي صخرة واحدة على عدة أنواع من المعادن بداخلها بالإضافة إلى أنّ البركان إذا حدث يخلّف معه بعض المعادن."[1]

3. الخواص الفيزيقية للمعادن:

بما أننا علمنا أنّ المعدن مادة صلبة متجانسة، غير عضوية تكونت نتيجة عوامل طبيعية نشأت بطرق مختلفة في القشرة الأرضية، وتختلف المعادن عن بعضها البعض في الكثير من الصفات الفيزيائية والكيميائية وكذا الأشكال البلورية، لذا لجأوا إلى طرق أخرى للتعرف على المعدن وتمييزه عن غيره، وهذا ما جعلهم يستعينون بخواص المعدن الفيزيقية:

1.3 الخواص البصرية:

وهي خواص تعتمد على الضوء من أمثلتها البريق واللون، والشفافية والمخدش.

- **البريق:** وهو عبارة عن المظهر الذي يبيّنه سطح المعدن في الضوء المنعكس.

بمعنى "مقدار ونوع الضوء المنعكس من سطح المعدن، فهو من الخواص الهامة في التعرف على المعدن، ويمكن تقسيم بريق المعادن إلى نوعين فلزي ولا فلزي، وهناك معادن لها بريق وسط بين الاثنين."[2]

1- محمد أيمن، المعادن خصائصها العامة وطريقة تكوينها، 26يوليو2018، الموقع الالكتروني: https://mawdoo3.com/

2- عماد محمد إبراهيم خليل، علم المعادن، كلية العلوم، جامعة الزقايق، (د ط) ، 2014، ص: 65.

- **البريق فلزي:** وهو البريق الذي تصدره المعادن المعروفة بالفلزات، كالذهب والنحاس. بحيث "تتصف هذه المعادن بكونها معتمة اللون، ثقيلة الوزن."[1]

- **البريق اللافلزي:** في حين توصف كل أنواع البريق بأنّها لافلزية وتلاحظ هذه المعادن كونها" فاتحة اللون، تسمح بمرور الضوء من خلالها، وخصوصا في الأحرف الرفيعة."[2]

ويشمل البريق اللافلزي البريق الزجاجي مثل بريق الزجاج، وبريق ماسي مثل بريق الألماس الساطح، وبريق راتنجي مثل بريق الكبريت، وبريق حريري وبريق أرضي (مطفي) .

✦ **اللون:** يعد اللون من أول الخواص الفيزيائية التي تظهر، لأنّ اللون هو الذي يجذب العين، فهو من أهم الوسائل التي تعرفنا على المعدن، إلاّ أنّه لا يعتمد عليه في أغلب الأحيان، وذلك لوجود الشوائب التي تضيف إلى اللون ألوان أخرى." أمّا المعادن التي ليس لها لون ثابت تظهر لها ألوان مختلفة في العينات المختلفة."[3]

✦ **عرض الألوان:** المعدن يُظهر عرض الألوان عندما يصدر ألوان مغايرة "في تتابع عندما يدار المعدن ببطء أو عندما تحرّك العين، ومن أمثلة هذا الألماس.....أمّا التصدؤ فهو تغير الألوان على السطح نتيجة لتحلل المعدن الأصلي وتكون طبقة سطحية من نواتج التحلل، أي أنّ لون السطح يختلف عن لون السطح المكسور حديثا ومن أمثلة هذا النحاس"[4].

✦ **التضوء:** يقال عن المعدن بأنّه متضوء عندما يعطي الضوء، "إذ حول الأشكال من طاقة إلى ضوء، وينتج التضوء عن التعرض للحرارة والأشعة فوق البنفسجية أو السينية..."[5]

1- محمد محمد كذلك، الأحجار الكريمة والمعادن النفيسة، المرجع السابق، ص: 25.
2- المرجع نفسه، ص: 25.
3- عماد محمد إبراهيم خليل، علم المعادن، المرجع السابق، ص: 68.
4 - المرجع نفسه، ص:69.
5- المرجع نفسه، ص: 70.

✦ **الشفافية:** تعبّر هذه الخاصية عن مدى استطاعة المعدن في إنفاذ الضوء والمعادن التي تظهر من خلالها تسمى شفافة. وعندما لا تظهر تسمى نصف شفافة.

✦ **المخدش:** يقصد بمخدش المعدن " لون مسحوق المعدن الناعم الناتج من حك المعدن بجسم صلب، ويعرف لون المسحوق بحك المعدن على لوحة من الصيني المطفأ تسمى بلوحة المخدش."[1] وليس من الضروري أن يكون لون المعدن والمخدش واحدا.

2.3 الخواص التماسكية:

تعتمد هذه الخواص على تماسك مادة المعدن وكذا على مدة مرونتها ومن أمثلتها الصلادة والانفصال والانفصام والمكسر والقابلية للطرق والسحب والتي سنتطرق إليها فيما يلي بالتفصيل:

✦ **الصلادة:** فهي تعبّر عن المقاومة التي يبديها المعدن تجاه الخدش والتآكل، ويمكن تعيين درجتها بملاحظة السهولة أو الصعوبة التي ينخدش بها المعدن بواسطة دبوس أو سكين حاد.

✦ **الانفصام:** "هذه هي الخاصية التي بموجبها ينفصم المعدن أو يتشقق بسهولة في اتجاهات معينة ينتج عنها سطوح جديدة تعرف باسم مستويات الانفصام، وتمثل هذه المستويات أوجها بلورية ممكنة من بلورة المعدن، إذ أنّ الترتيب الذري الداخلي للبلورة هو الذي يتحكم في تكوين واتجاه المستويات الانفصامية تماما كما يتحكم في تكوين واتجاه الأوجه البلورية، ويحدث الانفصام دائما على المستويات التي تكون فيها الذرات مرتبطة برباط ضعيف."[2]

✦ **الانفصال:** ويقصد به انكسار في المعدن إلى قطع صغيرة وذلك يظهر نتيجة الضعف.

1- محمد محمد كذلك، الأحجار الكريمة والمعادن النفيسة، المرجع السابق، ص:28.

2- عماد محمد إبراهيم خليل، علم المعادن، المرجع السابق، ص: 76

✦ **المكسر:** يعرّف بأنّه شكل سطح المعدن عندما يتمّ كسره باتّجاه مخالف لاتّجاه مستوى الانفصام." فهو نوع من السطح، الناتج من تكسر المعادن في مستوى مخالف لمستوى التشقق في المعدن وتعطي المعادن الخالية من التشقق مكسرا أسهل وذا شكل أوضح، ويمكن وصف أشكال السطوح المختلفة الناتجة عن المكسر كالآتي:

1- **مكسر محاري:** مثل مكسر الزجاج السميك.

2- **مكسر خشن:** مثل مكسر قطعة من النحاس.

3- **مكسر مستوي:** عندما يكون المكسر أملس تقريبا.

4- **مكسر ترابي:** سطح غير منتظم يعطي بواسطة المعادن الترابية.

5- **مكسر مسنن:** عندما يكون السطح الناتج عن الكسر ذا أسنان حادة مدببة."[1]

✦ **قابلية الطرق والسحب (التماسك)** : وهي "المقاومة التي يبديها المعدن نحو الطرق والكسر والطحن والانثناء، أو بالاختصار تماسك المعدن. وتستخدم الألفاظ التالية في وصف الأنواع المختلفة من تماسك المعدن (قابل للكسر، والطرق، السحب، والقطع، والإثناء والمرن)."[2]

3.3 الخواص الكهرو مغناطسية: تتوقف هذه الخاصية على الكهربائية والمغناطيسية ومن أمثلتها الكهرباء الحرارية، والكهرباء الضغطية والمغناطسية " فهي الخاصية التي بموجبها تتكون على الأطراف المختلفة لبلورة المعدن شحنات كهربائية نتيجة لتسخينه، وتوجد هذه الخاصية في البلورات ذات التماثل الأدنى، خصوصا البلورات نصف الشكلية."[3]

1- محمد محمد كذلك، الأحجار الكريمة والمعادن النفيسة، المرجع السابق، ص: 31.

2- عماد محمد إبراهيم خليل، علم المعادن، المرجع السابق، ص: 84.

3 - المرجع نفسه، ص: 82.

4.3 **الكثافة والوزن النوعي**: "عبارة عن النسبة بين كثافة المعدن إلى كثافة الماء وهي من الخواص المميزة للمعدن كونها تتوقف على:

-التركيب الكيمياوي

-طريقة رص ذرات المعدن.

-وجود شوائب أو فجوات هوائية."[1]

5.3 خواص طبيعية أخرى: وهي خواص باختلاف الخواص التي ذكرناها سابقا والتي احصاها محمد محمد في كتابه كما يلي:[2]

- **الملمس:** مثل معدن الطلق.
- **المذاق:** هو مذاق المعدن في الفم مثل المذاق المالح لمعدن الهاليت، ويراعى أنّ معظم المعادن قد تسبب التسمم فيفضل عدم إجراء هذا الاختيار.
- **الرائحة:** تبدي المعادن رائحة، وهي جافة أو عند حكها وتسخينها. مثل رائحة الكبريت لمعدن الكبريت.

4. أنواع المعادن:

تعددت أنواع المعادن واختلفت حسب خصائصها الفيزيائية وكذا الكيميائية، فجلها ظهر في الحالة الصلبة ماعدا الزئبق الذي ظهر في الحالة المغايرة وهي حركة شبيهة بالحالة السائلة.

وفيما يلي تصنيف خولة الشوملي الخماسي لأنواع المعادن، وهي:[3]

1.4 **معادن غير حديدية:** توجد معادن مغايرة لعناصر الحديد، تستخدم لصناعة الآلات والمعدات الأخرى، ومن أمثلتها الالمنيوم والرصاص والنحاس، فهي ليست ثقيلة

1-محمد محمد كذلك، الأحجار الكريمة والمعادن النفيسة، المرجع السابق، ص: 33.

2- المرجع نفسه، ص: 33.

3- خولة الشوملي، ماهي أنواع المعادن، 6يناير2019، الموقع الالكتروني:
https://mawdoo3.com/

كعناصر الحديد. بحيث تتميّز بأنها أقل قابلية للتآكل وأكثرها ليونة، وتحتاج قوة ضغط أقل للتمكن من تشكيلها، كما تتميز هذه المعادن بقابلتها لتوصيل الحرارة والتيار.

2.4 **المعادن الحديدية:** سمي هذا النوع بهذا الاسم لأنّه يتكوّن من عنصر الحديد إضافة لعنصر الكربون، وتحتوي هذه المعادن على عدة أصناف واستخدامات واسعة. تتميّز بالصلابة، ومن أمثالها الحديد والفولاذ. فهي تستخدم في صناعة الآلات والمعدات الثقيلة وهذا لقوّتها، وقادرتها على تحمّل الأوزان الثقيلة والظروف البيئية القاسية.

3.4 **المعادن النبيلة:** من مميزات هذه المجموعة أنّها تتميّز بعدم تآكلها، وإصابتها بالصدأ عند تعرضها للهواء. بالإضافة إلى ليونتها ومرونتها العالية. ويمكن تشكيلها بسهولة وتكلفتها مرتفعة جدا بسبب خصائصها النبيلة، وتستخدم في صناعة المجوهرات ومن أمثلتها الذهب، والبلاتين، والفضة.

4.4 **المعادن الثقيلة:** وهي المعادن ذات وزن مرتفع وكثافة عالية، وهي أقل قوة من الحديد ولا توجد بشكل كبير في الطبيعة كالمعادن الأخرى. وهي سامة وتهدد صحة الإنسان عند وصولها إلى داخل الجسم كالرصاص والكادميوم.

5.4 **السبائك المعدنية:** تتكون عناصر هذه المجموعة من مزيج من المعادن، حيث تتميّز بأنّها معادن مختلطة بهدف الحصول على خصائص مطلوبة مثل أكبر، قوة أو متانة، أو أكثر مقاومة ضد التآكل، ومن أمثلة ذلك البندقية. (البندقية تسخن عند إطلاق النار، لكن نتيجة استخدام السبائك لا تسخن بشكل سريع جدا كالمعادن التقليدية) .

تمثل الأرض ذلك المخزن لكثير من المعادن المختلفة، التي تعتبر أساسية في الصناعة المعدنية، وتنتشر هذه المعادن على شكل فلزات ممزوجة بمواد أخرى. كما قد تكون عروق صافية. ولم يظهر الحديث عن المعدن في الدراسات العلمية فحسب؛ بل تبنته العديد من الأجناس الأدبية الفصيحة والشعبية، بأشكالها التعبيرية المتعددة، والتي أظهرت نصوصًا كثيرة تبنت المعادن بمختلف أنواعها.

III. علاقة المعدن بالمجتمع وتوظيفه في الأدب:

استعان الإنسان منذ تواجده على البسيطة بما يحيطه من موجودات لتسهل عليه العيش وتكيفه مع الحياة، لذا كانت علاقته بالأشياء وثيقة ووطيدة خاصة منها المعادن.

1. علاقة المعدن بالمجتمع:

نوجز علاقة المعادن بالمجتمع في المجالات التالية:

1.1 الروحانيات والمعتقدات:

يلعب وجود الأحجار الكريمة والخرزة الزرقاء دورًا مهمًا في حياة الكثير من أفراد المجتمع لاعتقادهم فيها، وفي قدرتها على تحسين الحالة النفسية، وكذا الجسدية للشخص الذي يرتدي ذلك الحجر الكريم، ويظنون أن السر خلف تأثير هذه الأحجار هو أنّ للأحجار الكريمة طاقة تؤثر على الأشخاص عندما يرتدونها؛ يقول أحد المعتقدين في تأثير الطاقة " أنّه عندما تدخل طاقة الحجر الكريم في هالة أي شخص فإنّ لهذا التفاعل تأثير على الحالة الجسدية والعاطفية للشخص، إمّا أن يكون هذا التأثير سلبيا أو إيجابيا بحسب نوع الحجر، وأيضا حالة الشخص النفسية والجسدية."[1]

لذا سوف نقف على بعض أنواع هذه الحجارة ومميزاتها الروحانية عند المعتقدين فيها.

أ. **الأحجار الكريمة:** ومن بين هذه الأحجار الكريمة التي لها تأثير على روحانيات الناس كما يعتقدون عند ارتدائها مع ذكر خصائص كل حجر على حدا، -حسب العاملين في هذا المجال-:

الياقوت*: "بألوانه المختلفة من أبيض وأزرق وأصفر يقي الجسم من السحر ويعطي حامله القوة والجاذبية، كما أنّ الياقوت الأصفر يساعد على التفكير الهادئ المتزن ويطرد

1- آلاء الفقي، الأحجار الكريمة تحسن الحالة النفسية والجسدية للإنسان، القاهرة، الأربعاء 5 مارس2014، الموقع الالكتروني: https: //www.google.com/amp/s/m.youm7.com

*- أنظر الشكل 34 من الملحق، ص: 110.

الأحلام المزعجة."[1] كذلك يمنح الشعور بالطمأنينة والإحساس الجيد الهادئ؛ حيث " يساعد على تهدئة النفس، ويمنحها الشعور بالسعادة، ويغذي النفس ويمنحها الإحساس ويعزز الثقة ويعالج الأشخاص الذين يعانون من شخصية ضعيفة أو مهزوزة."[2] "فالحجر الكريم يساهم في القضاء على الأحزان والهموم".[3] كما أطلق المنجمون الكثير من المميزات والتنبؤات على قدرات هذا الحجر فاعتبر الناس حجر الياقوت تميمة الحظ الجيد، ويبقى هذا اعتقادهم فيه.

العقيق*: حجر العقيق يعدّ من الأحجار الكريمة التي لا تدخل ضمن نوع محدد من المعادن فهو" يمنح الإنسان الهدوء والاسترخاء والتوازن، فأصحاب الحضارات البشرية القديمة يعتقدونه يحمي الإنسان من الأخطار والشرور خاصة شرور الظواهر الطبيعية كالبرق والرعد وينقذ الإنسان من حالات اليأس والإحباط ويمنحه السعادة، ويوطد علاقات الحب والعاطفة بين الأفراد."[4]

الجزع*: هو من أنواع العقيق، إلاّ أنّهم يعتقدون أنّ له فوائد روحانية من بينها:" جذب الطاقة الإيجابية، وإزاحة الطاقة السلبية، ويعزّز الثقة بالنفس ويزيد الشجاعة حيث أنّه يجعل مرتديه يسيطر على حياته، ويعتقد أنّه يخفّف التوتر ويزيد التركيز ويحسّن الذاكرة والقدرة على التعلم ويخفف من المخاوف والشكوك، ويعتقد أنّه يعزّز القدرة الجسدية

1- خالد صالح، اليوم السابع، تعرف على تأثير الأحجار الكريمة على الحالة النفسية... الفيروز طارد للحسد، الأربعاء 07 يونيو 2017، الموقع الالكتروني:
https://www.youm7.com

2-كتاب وزي وزي، فوائد حجر الياقوت الأحمر، 28مارس 2019، الموقع الالكتروني:
https://weziwezi.com

3- المرجع نفسه.

*- أنظر الشكل 1 من الملحق، ص: 94.

4- إيمان حياري، معلومات عن حجر العقيق، 28 مارس 2019، الموقع الالكتروني:
https://weziwezi.com/

*- أنظر الشكل 2 من الملحق، ص: 94.

والعقلية."[1]

- **الزركون*** : "له بريق يسطع عنه ألوان جمالية تبهج النفس وتهدّأ الأعصاب ويزيد من الطاقة الحيوية ويشبه الألماس في الشكل. "[2]

- **الزمرد*** : "يعتقدون في هذا الحجر أنّه يسهل الأمور ويساعد على الشفاء العاطفي والجسدي ويهدئ العقل والجسم ويزيد من ثقة الإنسان ويمنع الخمول وينشط الجسد فهو بمثابة الكرة البلورية للإحساس بالمستقبل."[3]

- **حجر القمر*** : حجر القمر هو أحد الأحجار الكريمة، حيث يعتقدون في هذا الحجر أنّ "العقل بسببه يخلص من الأفكار السلبية، ويتخذ قرارات إيجابية، يزيد من قوة الحب والعاطفة لدى الرجال، ويعطي الشعور بالراحة والاسترخاء ويعطي حامله حسن الحظ والامل."[4]

- **الفيروز*** : هو حجر كريم نادر، يتميّز بمظهره الجذاب، حيث تقول دراسات فرنسية: "أنّه لديه قدرة على الحماية من الأفكار السّلبية، ممّا يزيد القدرة على التحكّم والسيطرة على الغضب ويعتقدون أنّ استخدامه يفيد في اكتساب الثقة بالنفس ومهدئ للأعصاب ومانع

1- ابن البادية، فوائد حجر الجزع، 29 أبريل 2018، الموقع الالكتروني:
https://kanzalaashab.blogspot.com/2018/04/blog-post-5.html?M=1

*- أنظر الشكل 3 من الملحق، ص: 95.

2- منتدى مهدي أل محمد، الأحجار الكريمة وخصائصها وفوائدها ومميزاتها الروحانية،2011/09/2، الموقع الالكتروني:
http://www.noon-52.net/vb/shàwthread.php?t=6379

*- أنظر الشكل 4 من الملحق، ص: 95.

3- منتدى مهدي أل محمد، الأحجار الكريمة وخصائصها وفوائدها ومميزاتها الروحانية، المرجع السابق، الموقع الالكتروني:
http://www.noon-52.net/vb/shàwthread.php?t=6379

*- أنظر الشكل 5 من الملحق، ص: 96.

4- كتّاب وزي وزي، ما تجهلونه حول فوائد حجر القمر، 28 مارس 2019، الموقع الالكتروني:
https://weziwezi.com/

*- أنظر الشكل 6 من الملحق، ص: 96.

للجرأة والشجاعة."[1] واستخدمه قدماء المصريين في الحروب لِيَقِيهم من الأخطار وارتداءه يولد الانتصارات والنجاحات، كما يحمي من الحسد. كمايرى" المنجمون الأجانب أنّ حمله يقي ركاب الجياد في حلبات السباق من أخطار السقوط، ولبسه يولّد النجاح والحب، والنظر إليه يجلب البصر ويقال أنّ لونه يتغيّر إذا أصيب لابسه بمرض ويعود إلى لونه الطبيعي إذا تماثل الشفاء."[2] وتبقى هذه مجرد اعتقادات.

التوباز*: يعد من الأحجار الكريستالية، شبيه بالأحجار الكريمة، يتميز بلونه الشفاف الجميل "فقد كان المصريون القدماء يرتدون هذا الحجر كي يحميهم ويقيهم من التعرض للإصابات، وكان الإغريق يظن أنّ حجر التوباز له مقدرة سحرية تجعل الإنسان خفياً وغير مرئي عندما يرتديها فلا يمكن لأحد أن يراه. أمّا في زمن العصور الوسطى فقد كان يعتقد الناس أنّ حجر التوباز يمنع الإنسان من الموت، ويحميه من الأمراض العقلية ويشفيه منها."[3]

فهو يعبر عن مبادئ الحقيقة والتسامح، ويمثل رمز العفة والسعادة والصداقة الحقيقية والأمل.

فحسب الاعتقاد السائد عندهم من يؤمن بقوى هذه الحجارة، فإنّها أحجار تأثر على الحالة الجسدية والنفسية، وتقي الأجسام من الحسد والسحر وتعطي القوة، وهناك من تقوي التركيز وتعطي الفطنة والحكمة. وتبعث الهدوء والاسترخاء كما يعتقد البعض، أنها تساهم في تقوية الجانب الروحي والحاسة السادسة. والعديد من هذه الأحجار لا تلبس أثناء النوم لأنّها تؤدي إلى الأرق وصعوبة في النوم بعض الأحيان، وعليه نجد لكل حجر كريم تأثير يميزه عن غيره، لكن

1- ناتاشا عيسى، فوائد حجر الفيروز،24 سبتمبر 2017، الموقع الالكتروني:
https://mawdoo3.com/

2- سميح القلاف، النهار يومية سياسية مستقلة، الأحجار الكريمة أنواعها وخواصها، السبت 29 شعبان2008، العدد 0360 ص: 25.

*- أنظر الشكل 7 من الملحق، ص: 97.

3- آلاء صلاح، ما هو حجر التوباز،25 فبراير 2015، الموقع الالكتروني:
https://mawdoo3.com/

كل هذا يبقى اعتقاد، لا يستند إلى أدلة علمية ثابتة، فهو أقرب من الدجل والتنجيم. والشفاء والقوة بيد المولى عزّ وجل.

ب. الخرزة الزرقاء*: "يميل بعض الناس إلى الاعتقاد بقوى شريرة تسبب لهم الأذى لذا يلجؤون إلى بعض الطلاسم والتعاويذ لدرء اللعنات والحماية منها، ولا يقتصر ذلك الاعتقاد على منطقة ما في فترة زمنية محددة، حيث لا يخلو مجتمع من معتقدات دينية وأسطورية عن قوى الشر ووسائل سحرية للحماية والوقاية منها. وأحد أشهر هذه المعتقدات وأكثرها تقبلا وانتشارا هو العين والحسد. والخرزة الزرقاء هي التي تبطل سحر قوى الشر الخفية."[1]

فالخرزة الزرقاء تحتل مكانة هامة في الثقافة الشعبية العربية للمجتمعات " فلا يكاد يخلو منها صدر امرأة، أو سيارة، فالناس يعتقدون بأنّها قوة سحرية تحفظ حاملها من المخاطر، وتقيه من العين الحاسدة، وتدرأ عنه الشر. وتعلّق عادة كقلادة حول الرقبة، كما أنّها تعرف باسم خمسة وخميسة، وتعرف عند بعض المجتمعات العربية باسم يد فاطمة نسبة إلى فاطمة الزهراء عليها السلام."[2]

وأصل الخرزة الزرقاء الفيروز، فهي أول حجر أُكتشف من المجوهرات "كان يستعملها المحاربون القدماء في حروبهم لاعتقادهم بأنّها قادرة على حمايتهم من الحيوانات المفترسة، وهذا الحجر يتكون من الحديد والنحاس ومعادن أخرى موجودة في الأرض وفي جسم الإنسان وألوانه تدرج من الأزرق الغامق إلى الأزرق المخضر."[3]

وتعتبر الخرزة الزرقاء من الأساليب التي يؤمن بها بعض الناس" لطرد القوى والأرواح

---

*- أنظر الشكل 8 من الملحق، ص: 97.

1- الإمارات اليوم، الخرزة الزرقاء.. الخرافة التي اعترفت بها ال"يونسكو"، 28 سبتمبر 2017، الموقع الإلكتروني: https:// www.google.com/amp/s/www.emaratalyoum.com.

2- ديانا ماجد حسين ندى، الأسطورة والموروث الشعبي في شعر وليد سيف، أطروحة باستكمال متطلبات درجة الماجستير جامعة النجاح الوطنية نابلس، فلسطين، 2013، ص118.

3- الغد، الخرزة الزرقاء والحماية من الحسد: موروث اجتماعي يفسره مختصون بالطاقة الإيجابية، الموقع الالكتروني: https://alghad.com/

الشريرة وإبعاد العين."[1]

فتختلف الروايات حول تفسير الخرزة الزرقاء، فيعتقد أنّ " الشعوب السامية التي سكنت أطراف البحر المتوسط هي التي رسمت الكف الذي يحتوي على العين الزرقاء بهدف ترهيب الرومان الذين استعمروا بلدانهم، فكان تعبيرا لرفض الاستعمار وتهديد لاقتلاع عينهم والاحتماء من شرهم في حين البابليون يعتقدون أنّ" أم سبع عيون لها دور وقائي من النفس الشريرة أو الشائع المنبعث من العين الحاسدة؛ حيث يتشتت أو ينقسم إلى سبعة أقسام تفقد قابليتها على الإيذاء للأشخاص المحسودين، لأنّها تجذب لهم، فتأتي العين فيها لا في الشخص."[2]

ربما كان للأسطورة صلة بطقوس السحر بالعدد المستخدم فيه الخرزة الزرقاء، مع الإيمان بأنّ لكل عدد ولكل حرف خصائص ودلالات " فالعدد خمسة وكف اليد بها ذبذبات طاقة الدفاع التي تمنع الأذى عن جسم الإنسان، أو ما يخصه إذا ما دُفعت في وجه الحسود.

وفي بعض المجتمعات العربية تدفع المرأة بكف يدها (بعد فرد الأصابع الخمسة)في وجه من تظن أنّه يضمر الحسد لها فتنطق باسم العدد خمسة."[3]

رغم كل هذا التطور الكبير الذي يشهده العالم والمجتمعات في الوقت الراهن. إلاّ أنه مازالت الخرزة الزرقاء بكل أشكالها متربعة في قلوب البعض، يؤمنون بأنّها جالبة للحظ وطاردة للسحر.

1- جاد محديلي، صيحات، ما الخرزة الزرقاء وما أسرارها التاريخية؟، 12 آذار 2018، الموقع الالكتروني: https://say7at.annahar.com

2- جدة-ريهام المستادي، سيّدتي، السر وراء الخرزة والعين الزرقاء، 17 أكتوبر 2017، الموقع الالكتروني: https://www.sayidaty.net

3- الإمارات اليوم، الخرزة الزرقاء.. الخرافة التي اعترفت بها ال"يونسكو"، المرجع السابق، الموقع الإلكتروني: https:// www.google.com/amp/s/www.emaratalyoum.com.

2.1 التطبيب:

لقد استخدم العرب القدامى المعادن لعلاج العديد من الأمراض العضوية والنفسية، ومن هذه الأحجار نذكر ما يلي:

- **الألماس:** " استخدم الشرقيون الألماس في علاج حالات مختلفة من الشلل والصرع وتضخم الطحال."[1]
- **التوباز:** يستخدم هذا الحجر في "علاج الأزمات الصدرية، وجميع أمراض الحلق والحنجرة إضافة إلى الأمراض المعدنية مثل الحصبة."[2]
- **الزمرد:** ينفع في علاج "حالات التوتر، والأمراض الجلدية، وهي مفيدة أيضا في علاج أمراض الدم والكبد."[3]
- **الياقوت:** أجود أنواعه الأحمر، هذا اللون يعمل على " تهدئة المخاوف، يمنح الشجاعة وينشط الذاكرة، يسكّن الألم، يقوّي أداء القلب، والأوعية الدموية."[4]
- **اللؤلؤ*:** " يحافظ على صحة العين والأسنان، يقوي الأعصاب ويخفف الألم

1- مجلة الجزيرة، عمر الحياني، الأحجار الكريمة.. فيزيائية العلاج والتطبيب، 2014/04/16، الموقع الالكتروني: https://aljazeera.net

2- المرجع نفسه.

3- المرجع نفسه.

4-وفاء الأغا، فوائد الأحجار الكريمة العلاجية في تحفيز الطاقة، 10 مايو 2017، الموقع الالكتروني: https://www.aljamila.com/node/148896/

*-أنظر الشكل 10 من الملحق، ص: 98.

ويمنح البشرة النضارة والجاذبية، يفيد في علاج الأزمة الصدرية، الإسهال ومشاكل سن اليأس."[1]

حجر الزفير*: يسمى أيضًا حجر السفير والنيلام وهو من "الأحجار الأربع النفيسة في العالم إلى جانب الياقوت والزمرد والماس، به عدة ألوان: اللون الأزرق والبنفسجي والأخضر والأصفر والأسود وحتى الشفاف المتميز باللمعان."[2] ويرى العاملون على دراسة قيمته وقدرته الروحانية أنه حجر" يتميز بقدرته الفائقة على امتصاص الأشعة الضارة التي تؤثر في الإنسان إذ يمكن الاستعانة به كمهدئ للأعصاب المضطربة، ولونه الأزرق يبعث الراحة في النفس."[3]

"بشكل عام لا ينصح أبدًا أن يرتدي مريض السرطان أي حجر، لأنّ الأحجار الكريمة لها دور تنشيطي في الجسم."[4]

فحسب ما سبق فإنّ الأقدمون يعتقدون أنّ الأحجار الكريمة لها تأثير على الحالة النفسية وكذا علاج لبعض الأمراض، وأهم دور للأحجار الكريمة في العلاج النفسي هو اللون والبريق* فهم يرون بأنّ التمعن والتركيز في البريق واللون يُؤثر على الحالة النفسية ومن ثم التأثير ينتشر عبر كافة أعضاء الجسم.

1- وفاء الأغا، فوائد الأحجار الكريمة العلاجية في تحفيز الطاقة، المرجع السابق، الموقع الالكتروني:
https://www.aljamila.com/node/148896/

*- أنظر الشكل 9 من الملحق، ص: 98.

2- Gemstones-ar، حجر الزفير" أنواع الأحجار الكريمة" أحجار، موسوعة ضخمة للأحجار الكريمة، 12يونيو 2016، الموقع الالكتروني:
https://www.gemstones-ar.com/sapphire-stone.html

3- المرجع نفسه.

4- ألاء الفقي، الأحجار الكريمة تحسن الحالة النفسية والجسدية للإنسان، المرجع السابق، الموقع الالكتروني:
https: //www.google.com/amp/s/m.youm7.com

* أنظر: عبد الإله السباهي، كشف الأسرار عن سحر الأحجار، دار النمير للطباعة والنشر والتوزيع سوريا، دمشق، ط1 2010، ص-ص: 35-37.

3.1 الصناعة:

تدخل المعادن في جل الصناعات الحديثة والتقليدية، لما لها علاقة وطيدة بحياة الأفراد وبناء الأمم، ولا يتصور قوام دولة دون التصنيع، بل إن الدول المتقدمة ميزان تطورها هو الصناعات الثقيلة والمتعلقة بالمعادن التي يرجع استغلالها إلى آلاف السنين التي مضت ومنذ الزمن البعيد، فالمعادن ساهمت بشكل كبير ومؤثر ولا زالت تسهم في بناء حضارة الإنسان.

ففي العصر الحجري القديم استغل الإنسان المواد المعدنية في صناعة الأسلحة وأغراض النقش والأدوات المختلفة. "فلقد استخدم الإنسان في العصر الحجري القديم في الفترة التي سبقت 700سنة قبل الميلاد ثلاثة عشرة نوعا من المواد المعدنية."[1]

وعرف المعادن الأخرى كالذهب والنحاس والفيروز في العصر الحجري، " فوصلت صناعة الأحجار الكريمة واستخراجها عند القدماء المصريين والبابليين والأشوريين والهنود درجة عالية، وترجع الرغبة إلى اقتناء الأحجار الكريمة إلى الإعجاب بألوانها وروعتها التي تأخذ النفوس وألوانها الجذابة، فاستخدموا الفيروز والزمرد و... واستخدموها في عقودهم وحليهم."[2] فالمعادن الثمينة (الأحجار الكريمة)استخدمت كأدوات للزينة وخاصة للمرأة ذات المكانة العالية لأنّ هذه الأحجار مكلّفة الثمن ولا يستطيع الجميع الحصول عليها، فهي خاصة بالأمراء والملوك وما شبه ذلك." والحضارات القديمة أدركت أنّ خلط المعادن كان يحسن من خصائص كل منها وينتج مادة أمتن وأقوى وأكثر مقاومة."[3]

وبهذا ازدادت معرفة الإنسان للمعادن، حيث اختلفت الاستخدامات على مر العصور في صناعة الآلات والسيارات والأسلحة وكذا أدوات الزينة من الذهب والألماس والفضة كالحلي والأساور والخلاخل وغيرها من الصناعات المختلفة. وبالتالي للمعادن بصمة في بناء حضارة الانسان وازدهارها.

1- عماد محمد إبراهيم خليل، علم المعادن، المرجع السابق، ص: 434.

2- المرجع نفسه، ص: 434.

3- عماد الدين أفندي، أطلس الصخور والمعادن، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، ط1 2014، ص :104.

2. وظيفة المعدن في الأدب:

باعتبار أنّ مجال الأدب فسيح فإنّه استطاع الولوج إلى توظيف المعدن كرمز محملا إياه دلالات عديدة مستوحاة من خصائصه الطبيعية والفيزيائية، التي يتفرد بها كل نوع من المعدن عن غيره، فالمبدع وظف الرمز كشيفرة من الشيفرات التي يريد من خلالها إيصال رسالته المقصودة ممّا يدفع بالمتلقي إلى إعمال فكره وفك الغموض.

فتوظيف المعدن في الأدب لم يكن توظيفًا تعبيريًا أو اختياريًا، بل كان توظيف مقصود يستحضر من خلاله المبدع مقاصد ومواقف وأحداث كان يريد منها غاية ما. لكنها ظهرت بشكل غير مباشر.

إذ نجد المعدن حاضر في الادب الفصيح، وظفه العديد من الأدباء لعلمهم بخصائصه المتنوعة مستحضرينها في كتاباتهم للاستدلال على مراميهم ومقاصدهم الموجودة في النص.

فعلى سبيل المثال ظهر معدن الذهب في ديوان الشافعي حيث قال:

أَصْبَحْتُ مُطرحًا في مَعشر جَهَلُوا حقّ الأَديب فَباعُوا الرَّأس بالذَنب

والنَاس يجْمعُهم شَمل، وبَينهم في العَقل فَرق وفي الآدَاب والحسب

كَمَثل ما الَذهب الإبرِيز يشركه في لوْنه الصفر، والتفضِيل للذَهب

والعود لو لم تطب منه روائحه لم يفرق الناس بين العود والحطب."[1]

فالمعادن ظهرت في الشعر الفصيح بنفس الدلالات والرمزيات التي ظهرت بها في الشعر الشعبي، ومثال ذلك قول بن قيطون:

تَسْــوَى كْنُــوزْ المَـال بَاهْيَـة لَنْجَال

1- الإمام أبي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي، ديوان الشافعي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، مصر، ط2، 1985 ص: 49.

وَإِذَا قُلْتــوا قْلَال زِيـدُوا البَلْدِيَـة.

تَسْوَى مَال النْجُوعْ وَالذْهَبْ المَصْنُوع

تَسْوَى نْخَل الدْرُوعْ عِنْد الشَّاوِيَّة"[1]

ومن خلال معاينتي لبعض الروايات والقصص القصيرة تراء لي أنّ استحضار المعدن في الكثير من مواقع الحكي لتلك العينات من المعادن كان استحضارًا مباشرًا آليًا لم يطبعه الترميز إنّما ذكر كمعطى موجود في واقع القصة المعاشة، وكأداة يستعملها الإنسان في حياته يعبّر بها عن أفكاره، أي هو استحضار لمادة المعدن لذاتها لا للترميز بها. وظفت لوصف الحال والمآل في القص. ومن ذاك نذكر بعض الأمثلة التي وظفت المعدن في ثناياها بدلالات مختلفة:

- تجلى في القصص القصيرة في الجزئية الآتية: "... لأجد نفسي واقفا على الحافة الحديدية للشرفة..."[2]

- وظهر كذلك في قوله: "..... يختار لكل ليلة حلما يفتح به شهيته إلى النوم وإلا تقلب على سريره الحديدي عشرات المرات، ....."[3]

كان التوظيف بطبيعة الحال وصفي أكثر مما هو ترميزي.

هذا لا يمنع ان يكون هناك العديد من الاستفسارات الترميزية للمعدن. من ذاك نذكر بعض العينات:[4]

- "...، والسماء سجادة من الياقوت الحار، والنبيذ الذهبي، والقرفة، تزحف نحو الانطفاء في العتمة."

1 - أحمد عاشور، ديوان الشاعر محمد بن قيطون جمع وشرح، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، براقي-الجزائر، (د ط) 2008، ص-ص: 54-55.

2 - نوار عبيدي، القرية المنسية قصص قصيرة، مطبعة المعارف، الطبعة الأولى، فيفري 2013، ص: 31.

3 - المرجع نفسه، ص: 69.

4 - إبراهيم خليل، حارس الماعز، مطبعة اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د ط) ، 2003، ص-ص: 9-10.

- ".... وحرّك أصابعه الغليظة المشعّرة، فتحركت حبات سبحة الكهرمان الثمينة، وبرق ذهب الخواتيم في يده، فهز رأسه هزّة خفيفة، وكأنّه يطرد خفافيش الغروب من سماء مستقبله التي كانت صافية كالماس"

- .... وراقب الزخارف الذهبية، والزجاج الأخضر المعشق بصفائه الخالص، والنرجيلة أنثى، تنتصب مزينة بالدنادش البراقة، والخرز الأزرق..."

ظهرت المعادن في هذه الرواية في العديد من المواضع* بدلالات مختلفة، فتارة كان يصف ليقرب المعنى، ويوضح للقارئ الفكرة من خلال هذا التوظيف، وتارة كان التوظيف من أجل الافتخار والتعالي بالشيء، وذلك من خلال توظيفه للنفيس من المعادن والأحجار الكريمة والشذرات ....الخ.

بذلك وظف الأدب المعدن بمختلف الدلالات والرمزيات وتباين وجوده في القص الأدبي بين الذكر العفوي المعتمد على استحضار الموجودات من البيئة بما فيها المعدن، وبين الاستحضار المبطن للمعنى قصد إسقاط الدلالات الكامنة واستنطاقها من صورة وخصائص المعدن المستحضر.

*- أنظر إبراهيم خليل، حارس الماعز، ص: 11، 12، 14، 16،67.

الفصل الثاني

رمزية المعدن في الأدب الشعبي

تمهيد:

حظي الأدب الشعبي بمختلف أشكاله موضوعات عديدة تنتمي إلى ميادين ومجالات الحياة ولا نستثني منها مجالًا، حفظتها الكتب عامة والذاكرة الشفوية خاصة، نذكر من هذه المجالات والمواضيع: الموضوعات الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية، الدينية، الوطنية...، فكانت كل ظاهرة مادية أو معنوية مادة حيّة يمكن إخراجها فنًا إبداعيًا أدبيًا، فتحدث المبدع عن: النبات الحب، الوصف، المعدن...الخ

ومن هنا، سنستقصي رمزية المعدن في العديد من أشكال الأدب الشعبي وتعابيره المختلفة والتي لاسيما أنّها لن تبتعد عن رمزية أي عنصر من عناصر التراث الشعبي المستحضر لها. وليس من السهل قراءة تلك الدلالات الثانية في ثنايا التعابير الفنية الشعبية-ونقصد بها المثل اللغز، الأغنية، الشعر، الحكي-غير أنّني سأحاول ما أمكنني جهدي –مستعينة ببعض الدراسات المشابهة لعملي-أن أقف على هذه الدلالات وأستقرأ مضمونها وفحواها في الأدب الشعبي.

I. رمزية المعدن في الأمثال الشعبية:

تعد الأمثال الشعبية خلاصة تجارب حياتية عاشها الإنسان في وقت ما، أو هي عِبَر من المواقف والأحداث التي يستخدمها الإنسان في ظروف معينة للتعبير عن رأي أو موقف ما. تتمثل الأمثال الشعبية في: "جمل قصيرة بليغة المعنى، سلسلة اللفظ، قوية السبك، جميلة البيان تجمع بين جمال التعبير ودقة التصوير، وتختصر المعنى الطويل بمفردات موجزة قليلة تحفظها الذاكرة ويعيها الوجدان."[1]

ومجالات الأمثال الشعبية متعددة بتعدد مواضيعها فمنها ما يمس المجتمع، الأسرة، والعلاقات الاجتماعية والسياسية وغيرها. بذلك، تتناول كل سلوك قد يصدر من الفرد فهو:" يجمع كل ما يصل بالعادات والتقاليد والأقوال السائرة، والعبارات النادرة المتداولة في الخير والشر، والسعادة

1- صالح زيادنة، موسوعة الأمثال الشعبية، دار الهدى، كفر قرع، فلسطين، ط1، 2014، ص: 7.

والشقاء والفضيلة والرذيلة، والدعاء للمرء وعليه."[1] كما أظهر المثل العديد من الرمزيات التي أراد بها المخيال الشعبي الاستدلال على أشياء بمعان متلونة خفية.

وللأمثال الشعبية رمزيات مختلفة متعددة من ذاك ترميزها للمعنى ببعض المعادن قصد إصابة المعنى المراد بأحسن تعبير وأطرف تمثيل، من ذاك قولهم:

- **طَوِّلْ العِشْرَة، تَعْرِفْ الذْهَبْ* مِنْ القِشْرَة."[2]**

يقصد بهذا المثل أنّه عندما يطيل الوقت وتمر مدة معتبرة من الزمن، ستسمح للفرد الفرصة للاحتكاك أكثر بالغير، وبهذه المدة المعاشة نستطيع التمييز بين الصالح والطالح من الناس. فمصاحبة الناس نعرف بها طينة وطبيعة ذلك الشخص، ومعيار أصالة الشخص من عدمها.

فهنا شبّه الإنسان الأصيل الرزين بالذهب لأنّ الذهب لا يتغير مع مرور الوقت، يبقى نفسه لا يتصدأ بفعل الظروف التي تواجهه مهما حصل، " لا يتفاعل الذهب مع الهواء، أو الماء أو الحرارة، أو الرطوبة باعتباره خاملا، كما يتميز باللمعان وقلة التآكل والنعومة."[3] وكلها ميزات ترفع من قيمته، وتجعله من المعادن النفيسة الغالية الثمن.

كذلك هو الحال بالنسبة للناس الذي تعاشرهم مهما طالت مدة المعاشرة لا يتغيرون عنك مهما حصل. وتناوبت عليك الظروف، والمواقف الشديدة عادة هي التي تبين معادن الناس وتكشفها، كما يقول المثل الشعبي "في وقت الضيق يبان العدو من الصديق" وأيضًا: الناس معادن، ونستدل على الأصيل بالمعادن النقية الأصيلة التي لا تتغير بفعل الظروف، فالذهب الحقيقي نميّزه عن المزيّف من خلال التجريب عليه ببعض المحاليل التي لا تؤثر فيه وأنّه لا

1 - إدريس دارون، الأمثال الشعبية المغربية، الدار البيضاء، ط1، 2000، ص: 10.

*- أنظر الشكل 11 من الملحق، ص: 99.

2- المثل الشعبي مأخوذ من الجزائر العاصمة-الحراش-من السيدة مباركة حفصي، 71سنة، ربة بيت، أميّة.

3- زينة قابوق، خواص الذهب، 3أكتوبر2016، الموقع الإلكتروني:
https://mawdàà3.com

ينجذب للمغناطيس مثلًا، كما هو الحال بالنسبة للبشر. حيث نميّزهم من خلال التصرفات والمعاملات، لا يتغيرون ولا يتلونون مع غيرهم، فالإنسان الذي لا يحترم العشرة وليس له موقف وقت الشدة مثله مثل القشرة ترمى ولا يكترث لأمرها، كذلك الشخص المتلون غير المتأصل والذي يميل بحسب الظروف يصدق فيه قول الإمام الشافعي:

وَلاَ خَيْرَ فِي وِدّ امْرِئٍ مُتَلَوّنٍ إِذَا الريحُ مَالَتْ مَالَ حَيْثُ تَمِيلُ

وَمَا أَكْثَرَ الْإِخْوَانَ حِينَ تَعُدُّهُمْ وَلَكِنَّهُمْ فِي النَّائِبَاتِ قلِيلُ"[1]

- **مُولَ التَاجْ* وُيَحْتَاجْ"[2]**

يبيّن هذا المثل انّه أي إنسان على وجه الأرض يحتاج إلى مساعدة أخيه الإنسان معنويا أو ماديا، حتى وإن كان غنيًا ذا جاه. إلاّ أنّ الأيام قد تخفي ما يفوق قدرة أي فرد، فيأتيه يوم أو موقف أو ظرف ما يحتاج فيه إلى غيره مهما كانت إمكاناته ومكانته. أي الغني قد يحتاج إلى سواه يومًا ما.

حيث عبر المثال عن ذاك بالعبارة "مول التاج يحتاج"، فكلمة التاج يرمز بها إلى السلطة والعظمة والملوك، لأنّ التاج من القطع المعدنية الثمينة والنفيسة التي اقترنت مسيرتها بالملوك والملكات والأمراء والأميرات، بالرغم من هذا إلاّ أنّ السلطان في حد ذاته يحتاج إلى طبيب يداويه، وطبّاخ، خياط... وغير ذلك.

فأي إنسان على وجه الأرض له نقائص مهما كانت صفته ومكانته، والكمال لله سبحانه وتعالى.

---

1 -الإمام أبي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي، ديوان الشافعي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، مصر، ط2، 1985 ص105.

*-أنظر الشكل 12 من الملحق، ص: 99.

2- المثل الشعبي مأخوذ من الجزائر العاصمة-الحراش-من السيدة مباركة حفصي، 71سنة، ربة بيت، أميّة.

- **لَحْدَايِدْ لِشْدَايِدْ"[1]**

يستحضر في هذا المثل نوع من المعادن ألا وهو الحديد، ويقصد به كل ما يوجد من المعادن فيستفاد به وقت الشده والظروف الحالكة، منها خلاخل الذهب أو الفضة أو النحاس أو الحديد (السيارات، آلات، ...)، فيوصي قول المثل بوصية يوصينا بها أجدادنا من أجل استثمار الذهب والفضة لوقت الشدة. وهذا اعتبارا لقيمتها لأنّ لحداید لها قيمة عالية تزداد مع مرور الوقت.

فالإنسان في وقت الضيق يلجأ إلى مجوهراته لحل أزماته التي يتعرض إليها في حياته، ولأنّه لا يعلم ما سيحصل له في المستقبل، لهذا يجب أن يُذخّر من هذه المعادن، لزمن الشدة أو كما يقول أجدادنا **" طيح بيه الدنيا"** يستطيع أن يلجأ لبيع أو رهن ممتلكاته للخروج من هذه الشدة والمأزق الذي وقع فيه، فدلالة لحداید هنا أنها السبيل في حل الأزمة والضيق.

- **إرْسِلْ* دِينَارِكْ* ، وَاقْعِدْ فِي دَارِكْ"[2]**

استعمل دينارك الذي هو أرفع قيمة من الدرهم رسولا تقضى به حوائجك، أي بمالك تقضي حاجتك "فالدينار نقد ذهب كانت قيمته في الدولة الإسلامية حول ما يعادل الآن خمسين قرشا وهو اليوم عملة في بعض الدول العربية."[3] فهذا المثل دلالته واضحة والمتمثلة في المال الذي يقضي الحاجة دون جهد وعناء وتعب، وهذا خير دليل على الإنسان المرفه يبقى في مكانه وديناره يُؤَمّن له أغلب الأشياء التي يقتنيها في حياته.

1- المثل الشعبي مأخوذ من مدينة عنابة -سيدي عمار-من السيدة فاطمة الزهراء خضراوي، 64 سنة، ربة بيت، أميّة.

* - ارسل : ابعث.

*- أنظر الشكل 13 من الملحق، ص: 100.

2- المثل الشعبي مأخوذ من بلدية واد الزيتون-دائرة بوحجار-من السيدة بريزة سودة، 88 سنة، ربة بيت، أميّة.

3- شهاب الدين أحمد بن إدريس المالكي، الذخيرة في فروع المالكية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971، ج2، (د ط) ص:374.

- **وَاحِدْ يَاكْلُوا الهِيف* وُوَاحِدْ يَاكْلُو السِيف*"[1]**

يضرب هذا المثل في أنّ أي إنسان على وجه الأرض في الأخرة له مصير معين، ألا وهو الموت. فهذه هي سُنة الحياة، وللموت أسباب كثيرة. فالهيف هو أنّ الانسان يموت بمرض أو حضور أجله "الساعة". والمقصود بواحد ياكلوا السيف، أي يموت بسبب السيف. لأن في القديم كانت الحروب تغزو العالم ككل وكانت ضربات السيف الحادة والقاسية هي التي تتسبب في الموت، "فالموت واحدة والأسباب متعددة." وبهذا أستحضر قول الشاعر:

وَمَنْ لَمْ يَمُتْ بِالسَّيْفِ مَاتَ بِغَيْرِهِ تَنَوَّعَت الأَسْبَابُ والموتُ واحدُ"[2].

فهذا المثل استحضرته لسبب وجود السيف الذي يصنع من المعادن. "فإن تاريخ السيوف ترقى الى العصر البرونزي أي الألف الثالث قبل الميلاد، والتي صنعت وقتها من معدني النحاس الأحمر والبرونز، الذي هو عبارة عن سيف رقيق طويل مستقيم له مقبض في نهاية النصل .... وسكان جنوب شرق اسيا صنعوا السيوف من الحديد المطرّق."[3] فالسيوف تصنع من معادن الذهب والفضة وهذا دلالة على السلطة والعلاء والشموخ. في حين التي تصنع من الحديد من أجل الصلابة والقوة.

---

*- الهيف: الهم والمرض.

*-أنظر الشكل 14 من الملحق، ص: 100.

1 - المثل الشعبي مأخوذ من واد الزيتون -بوحجار-من السيدة مسعودة، 55 سنة، ربة بيت، أميّة.

2 - صالح زيادنة، موسوعة الأمثال الشعبية، المرجع السابق، ص: 120.

3- حسين المصري، السيف، السلاح الذي اشتهروا به العرب وتفننوا بصناعته عبر العصور، الاثنين 17 يوليو 2017، الموقع الالكتروني:

https://www.google.com/amp/s/raseef22.com

- **لَحْدِيثْ قْيَاسْ فِيهْ اَلْفَضَة* وَفِيهْ النْحَاسْ*"[1].**

بمعنى الكلام مقسّم بين جيد ورديء، فهناك كلام له معنى موزون ذات أهمية وهناك كلام بذيء أي سيء مردود على صاحبه.

حيث شبه الكلام الجيد بنقاء الفضة والسيء بالنحاس، فالفضة ترمز الى النقاء ذات لون مميز يقع بين الأبيض والرمادي. وكذا لها خواص تميزها عن النحاس تجعلها أغلى ثمنًا منه، فهي ذات مظهر أنيق ومعدن نقي، فكانت ومازالت من أدوات الزينة للمرأة في تراثنا العربي. وبهذا فإن المرء مخبوء وراء لسانه. لقول المثل الشعبي" لسانك صوانك إذا صنته صانك وإذا هنته هانك."[2] وهذا المثل للمقارنة بين شيئين متباينين في القيمة والخصائص، فالأعلى قيمة من المعدن في المثل هو تشبيه للكلام الموزون الحكيم، والأقل قيمة دليل على السيئ من القول المنبوذ منه.

- **دُقْ* لَحْدِيدْ* وُهُوَ حَامِي*"[3]**

يقصد بهذا المثل أن تعالج الأمور في وقتها بدون تأجيلها، مثال عندما يكون هناك خلاف بين أثنين فمن المستحسن أن تعالج الأمور على الفور حتى لا تُقسى القلوب لطول مدة الهجران. فتحمل الحقد والبُغض والكراهية، حيث دلّ على هذا المعنى بالحديد لأنّه عند تسخينه ودقّه فإنّه يُعدل وتستطيع التحكم فيه، بينما يبرد يصبح قاسيا وصعبا. كذلك الأمر بالنسبة لمعالجة الأمور وجب معالجتها في الوقت المناسب دون تأخيرها.

---

*- أنظر الشكل 15 من الملحق، ص: 101.

*- أنظر الشكل 16 من الملحق، ص: 101.

1 - المثل الشعبي مأخوذ من واد الزيتون-بوحجار-من السيدة مسعودة، 55 سنة، ربة بيت، أمية.

2 - القول مأخوذ من مدينة-بوحجار-من السيدة عائشة مرادي، 87 سنة، ربة بيت، أميّة.

*- دق: أطرق.

*- أنظر الشكل 17 من الملحق، ص: 102.

*- حامي: ساخن.

3 - صالح زيادنة، موسوعة الأمثال الشعبية، المرجع السابق، ص: 183.

- **"اَلْطُولْ لْعُودْ لَخْشَبْ وَلْقُصِرْ لِسْبِيكَةْ الذْهَبْ*"[1]**

ذكر هذا المثل لمدح قصر القامة، لأنّ أغلبية الناس يرون أنّ قصر القامة خيبة ونقص في الشخص مع أنه خَلق المولى عزّ وجلّ، لا يحق لنا أن نسقط من قيمة صاحبها. حيث شبّه في هذا المثل القصر بسبيكة الذهب، التي بالرغم من قصرها إلاّ أنّها غالية وذات قيمة مقارنة بعود الخشب رغم طوله إلاّ أنّه أقل قيمة من الذهب.

- **"دُورُو*فِي الجِيبْ وُلَاْ عَشْرَة فِي لْغِيبْ*"[2]**

أي مبلغ نقدي زهيد -"دورو"*-في يدك تملكه وتتدبر به أمرك خير من عشرة مخفية ليست بين يدك لا تدري هل هي من نصيبك أو ستؤخرها الأقدار عنك، فعند حاجتك لها لا تجدها أي تفقدها. كما يقال فاقد الشيء لا يعطيه.

فدلالة الدورو الذي يصنع من المعدن الرخيس الثمن، تأتي منه قيمة شرائية قليلة، إلاّ أنك تجده وقت شدتك بمعنى له نفع وفائدة في تلك اللحظة، على عكس الكثرة منه وليست بين يديك فلن تنفعك في الحين الذي تريده.

---

*- أنظر الشكل 18 من الملحق، ص: 102.

1 - المثل الشعبي مأخوذ من مدينة-بوحجار-من السيدة عائشة مرادي، 87 سنة، ربة بيت، أميّة.

*- دورو: قطعة من المعدن بهيضة الثمن.

*- لغيب: الخفاء.

2 - المثل الشعبي مأخوذ من مدينة-بوحجار-من السيدة عائشة مرادي، 87 سنة، ربة بيت، أميّة.

*-أنظر الشكل 19 من الملحق، ص: 103.

- **مَشْ*كُلْ اَخْضِرْ حْشِيشْ وُمِشْ كُلْ يِبْرَقْ* ذْهَبْ"[1]**

كثيرا ما ننخدع ببريق وجمال الأشياء التي حولنا، فنسعى جاهدين وراءها لتحصيلها وهذا لاعتقادنا أنها من النفائس والدُرر. ولكن عند معاينتها نجدها لا تعني شيء فننخدع بها، فيصدمنا زيفها وألوانها الباهية. ونتمنى لو اكتفينا بمشاهدتها من بعيد، فالمظاهر قد تخدع، حيث مثّل اللمعان بالذهب لأنّ من خصائصه البريق والجاذبية، ليس كل ما يلمع ذهب فقد يكون زجاج أو نحاس، من هنا فبعض الناس الذي ننبهر ونعجب بهم وبشخصيتهم دون معرفتهم حقًا، وعند الاقتراب منهم ننصدم بسوء أخلاقهم وفسادها.

- **خَالِطْ لْعَطَارْ تْنَالْ*الشْمُومْ*، وُخَالِطْ الحَدَادْ* تنَالْ لَحْمُومْ، وخَالِطْ السُلْطَانْ تنَالْ لهْمُومْ"[2]**

نجد الناس أصنافًا مختلفة، منهم الحسن ومنهم القبيح، بحيث لكل فئة من كل هذه الفئات قيمتها وميزتها التي تباينها عن غيرها، ومع ذلك لن نجد بين هذه الأصناف تباعد أو انفصال إنما بين كل صنف وصنف تلاحق وتلاحم، فيستفيد البعض من البعض ويتطبع الصاحب بالذي يصاحبه على حسب الصفة التي يحملها. وهذا ما رمز إليه المثل المذكور سلفًا، بمعناه أن الصاحب ساحب، فشبه المخيال الشعبي طيّب الأخلاق أو طيب المعشر بالعطار، الذي تترسخ رائحة عطره في الناس وتفوح، والأمر نفسه حاصل مع الناس ذوي الصفات الحسنة الذين نأخذ منهم أحسنها وأنفعها مدامنا بصحبتهم.

---

*- مش: ليس.

*- يبرق: يلمع.

1 - المثل الشعبي مأخوذ من لمراس بلدية واد الزيتون، دائرة بوحجار، من السيدة عقيلة منصوري، 70 سنة، ربة بيت، أميّة.

*- تنال: تأخذ

*- الشموم: الروائح.

*- أنظر الشكل 20 من الملحق، ص: 103.

2 - المثل الشعبي مأخوذ من لمراس بلدية واد الزيتون، دائرة بوحجار، من السيدة عقيلة منصوري، 70 سنة، ربة بيت، أميّة.

أمّا فيما يخص الشخص السيء فرمز له بالحداد فمثلما يهرُب الناس من مهنة الحداد وهذا لصعوبتها وشقائها ومتاعبها وذلك "لثقل وزن المواد كالحديد وثقل الأدوات المستخدمة في تذويبه وتطويعه وكذا الإرهاق الشديد الذي يصيب الحداد."[1] كما ننفر من الجلوس عنده للمكان الملوث والنفخ الكير الذي سيدنس الجسم والثياب، وهو ما عبّر عنه في المثل بالحموم بلونه الأسود الناتج عن احتراق الحديد، فهذا المعدن عند صهره بالنار والاشتغال على تشكيله يطلق دخانًا وشرارًا أسودين يجعل من محل الحدادة مطلي بفعل السواد الناتج عن الحديد المشتعل

وهذا المثل يحيل إلى البيت الشعري القائل:

مَنْ خَالَطَ العَطَارْ طابَ بطِيبِهِ وَمَنْ جالس الحَدَادَ نَالَ السَوَائِدَ"[2].

وأحسن مثل قول الرسول صلى الله عليه وسلم، فـ" عن أَبي موسى الأَشعَرِيّ :أَن النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: {إِنَّما مثَلُ الجلِيس الصَّالِحِ وَجَلِيسِ السُّوءِ: كَحَامِلِ المِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحامِلُ المِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ ريحًا طيِّبَةً ونَافِخُ الكِيرِ إِمَّا أَن يَحْرِقَ ثِيابَكَ، وإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا مُنْتِنَةً.}[3] متفقٌ عَلَيهِ. رواه مسلم

فمخالطة الناس أمر محبب لكن ينبغي الأخذ بعين الاعتبار مصاحبة الأخيار وانتقاء الصالح من الناس والابتعاد عن سيئ الخلق، فلن تجني منه إلا الندامة في الدنيا والآخرة. عن أبي هريرة {أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل.}[4]

1- فاطمة مشعلة، صعوبة مهنة الحدادة، 10نوفمبر 2018، الموقع الإلكتروني: https://mawdoo3.com

2 - سناء سليمان سعيد مصطفى، تداخل الأجناس في الرواية الجزائرية بين عبد الحميد بن هدوقة وواسيني الأعرج، منذ سنتان و7 أشهر، الموقع الالكتروني: https://www.benhedouga.com/content/-

3 - صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، رقم الكتاب 46، باب استحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قرناء السوء، رقم الحديث 6860.

4 - سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب من يؤمر أن يجالس، 4833.

- **اللّي يْحِبْنِي نْدِيرُو فُوقْ رَاسِي تَاجْ، وَاللّي يَكْرِهْنِي لْصَبَاطِي نْدِيرُو سِيرَاجْ*"**[1]

نلحظ من خلال هذا المثل أن الفرد في مجتمعه يرتبط بعلاقاته مع من يُكنّ لهم محبة ويحبونه، فيرفعهم كتاج وقار على جبينه ويعتز بعلاقتهم، وهو ما عبر عنه المثل أعلاه في شطره الأول، ولو عدنا إلى أصل التاج فلن يكون إلاّ بالنفيس من المعادن، فالتاج هو رمز السلطان والأمراء والرفعة وكل ذي صفوة. فلولا تلك الأحجار الكريمة من المعادن لما كان التاج رمز الهيبة والسلطة.

نقارب هذا المثل الشعبي بقول الشاعر:

"لَا تَحْزَن عَلَى خِلٍ تُفَارِقُه إِذَا لَمْ يَكُن طَبْعُ الوَفَاءِ فِيه

فَمِنْهُم كَتَاجِ الرَأْس تَلْبسه ومنهم كقديم النعل ترميه."[2]

يتوازى معنى المثل الآتي حول العبرة مع سابقها، في أنّ الإنسان الفاضل يقدّر بالكنز من المعادن، وقد نحدده في الذهب المرصع أغلى وأنفس الجواهر، والمعروف عن الجواهر أنها الحلي الباهظ في الزينة وأنّ قيمتها تزداد في كل يوم، من ذاك تقدّر عملة النقود بقيمة الذهب في السوق.

- **ناس فضة وناس نحاس. ناس ذهب وناس الماس. ناس كيف التاج فوق الرأس وناس تحت الساقين تنداس، ناس كيف الملائكة، وناس كيف الوسواس الخناس. ناس تتباس، وناس تستاهل الضرب بالمهراس"**[3]

---

*- السيراج: مادة سائلة سوداء تستخدم في تنظيف الأحذية.

1 - المثل الشعبي مأخوذ من لمراس بلدية واد الزيتون، دائرة بوحجار، من السيدة عقيلة منصوري، 70 سنة، ربة بيت، أميّة.

2- ستار تايمز، الشعر الفصيح، دستور الصداقة للإمام الشافعي، 2006/05/05، الموقع الإلكتروني:

www.startimes.com

3 - امثال تونسية، ماي 2019، الموقع الإلكتروني:

https://ar.wikiquote.org/wiki/

نختم هذا العنصر بالمثل الشعبي التونسي، الذي قدّر الناس في أخلاقهم بالمعادن وصنفهم بمختلف أنواع المعادن المعروفة في المجتمعات القديمة والحديثة. معتبرًا أَنْفَسهم أخلاقا كالماس الذي لا يعلو عليه جوهر، ثم من أقل منهم جودًا كالذهب يأتي بعد الماس درجة، ثم الذي يلي بالنحاس والفضة، ولكن أرفع كل هؤلاء شأنًا وأعلاهم مرتبه بالتاج الذي حوى كل هذه المعادن النفيسة.

خلاصة ما نجد أنّ المعدن حظي برمزيات مختلفة في المثل الشعبي، ذكرها فيما يلي:

- دلالة المعدن جاءت للوصف والتشبيه، وكذا لتبيين الشيء على وجهه الحقيقي.
- وضوح الشيء، فالمعادن لها أهمية كبيرة خاصة النفيس منها وهذا لأنّه غالي وثمين.
- مُثّلت المعادن كوسيلة في حل المشكلات خاصة وقت الشدة.
- كانت الرمزية للتمييز بين الأشياء كالمقارنة والتوضيح.
- ذكرت المعادن الرخيسة للاحتقار والحط من قيمة الشيء.

II. رمزية المعدن في الألغاز الشعبية:

شغل اللغز جزء كبيرًا في حياة الإنسان، حيث تناول موضوعات كثيرة، وتنوعت الألغاز حسب تنوع الموضوعات، وهذا راجع لتنوع قائلها وتداولها بين الناس، وكذا إلى الاختلاف الثقافي والحضاري والبيئات .... وغيرها. والذي يتمعّن في هذا الشكل الأدبي الشعبي يدرك أنّ اللغز تحدث عن كل ما هو موجود على سطح الأرض، وعن كل الظاهر والواقع، فلا يوجد أي شيء إلاّ وأحصاه اللغز، فهو تحدث عن: الحيوان، النبات، المأكولات، الخضر، الفواكه، الآلات وكذا المعادن التي هي موضوعنا وعليه سنتوقف مع عيّنة منها لتحليلها وإبراز رمزياتها:

- **عَرْبِيَة جَاتْ مِنْ اعلرَبْ***

قَالتْ: آش* هذا لعجب! ؟

الفَضَة رَاكْبَة فوق الذْهَبْ"[1].

الحل ⟵ البيضة

نلاحظ أنّ الحاجي شبّه بياض البيضة بالفضة التي من خصالها البياض الناصع، وجمال مظهرها حين تصلق، فرمز إلى صفار البيضة بالذهب لأنّه أصفر اللون، فالحاجي أخذ خواص المعدن حتى يصل إلى مصداقية اللغز ويسهّل علينا حله فهنا الرمزية تكمن في الألوان فقط.

- **مَقْفُولَة بِالْقُدْرَة وَتِنْحَلْ بِالْحدِيدْ"[2].**

الحل ⟵ البطيخة (الدلاعة)

نستحضر في هذا اللغز نوع من أنواع المعادن، والمتمثل في الحديد الذي يتميز بالصلابة حيث يقصد في هذا اللغز بـ **"القدرة"** قوة الله التي لا تضاهيها أي قدرة على وجه الأرض. ويقصد بـ **"الحديد"** السكين الذي كان أداة أو وسيلة في فتح هذه البطيخة، فالبطيخة المغلقة بقدرة الله سبحانه وتعالى تُفتح بأبسط الأشياء وخاصة أنّها متوفرة لدى الجميع، فدلالة الحديد هنا تكمن في البساطة والشيوع.

*- اعلرب: أي البادية.

*- آش: أي شيء.

1 - عبد المالك مرتاض، الألغاز الجزائرية الشعبية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، ط3، 2015، ص: 163.

2 - اللغز الشعبي مأخوذ من لمراس بلدية واد الزيتون، دائرة بوحجار، من السيدة عقيلة منصوري، 70 سنة، ربة بيت، أميّة

- **يِمْشِي بْلَا رَاسْ، ويقْتِلْ بْلَا رْصَاصْ*"[1].**

الحل ⟸ النهر.

إنّ الماء في الواد أو النهر يجري ويسير، فيتبع بعضه البعض، أي بلفظ التعبير الشعبي **"بلا راس"**. أمّا عن قتله بلا رصاص فالمعدن في هذا اللغز متواجد في كلمة رصاص ورمزيته تكمن في القتل بوحشية وبلا رحمة. فالرصاص معدن ثقيل، أمّا الرصاصة هي:" قطعة معدنية اسطوانية الشكل تطلق من سلاح ناري، ... حيث لكل طلقة رقم محدد، تتكون الرصاصة من مظروف معدني يحوي على مادة متفجرة وإطلاقة معدنية تندفع نحو هدفها عندما يضرب الزناد طرف المظروف السفلي عند الكبسولة التي تشعل المادة المتفجرة (البارود) فتنطلق الطلقة نحو الهدف وهناك طلقات يكون لها انفجار ثاني عند أصابتها الهدف مما يزيد من فعاليتها وخطرها"[2]

فالرصاصة عند خروجها من السلاح تكون سريعة بسرعة البرق، وهذا ما ينطبق على النهر تماما، أي عندما يقع الإنسان فيه يسحبه تيار الماء بسرعة كبيرة يصعب النجاة منه، فيغرق وهذا ما هو حاصل مع الرصاصة.

- **جَوْهَرَة* فِي كَاسْ دَايْرِينْ عْلِيهَا مِيَاهْ حُرَاسْ"[3].**

الحل ⟸ العين.

شبّه الحاجي محجر العين بالكأس لأنّ شكله كروي، وشبّه العين بالجوهر لأنّ العين أهم عضو في الإنسان التي أنعم الله تعالى بها عليه. لهذا شبّهها بالجوهرة لما لها من خواص فريدة تتمثل في القوة والجمال، ومن جهة أخرى نجد أنّ التشبيه له معنى آخر بحيث الجوهر مثل العين

---

*- أنظر الشكل 21 من الملحق، ص: 104.

1 - عبد المالك مرتاض، الألغاز الجزائرية الشعبية، المرجع السابق، ص: 167.

2 - الطلقة ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، الموقع الالكتروني:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B7%D9%84%D9%82%D8%A9

*- أنظر الشكل 22 من الملحق، ص: 104.

3 -- اللغز الشعبي مأخوذ من لمراس بلدية واد الزيتون، دائرة بوحجار، من السيدة عقيلة منصوري، 70 سنة، ربة بيت، أميّة.

تماما، له قدرة عالية على تشتيت الضوء. حيث قال "دايرين عليها مياة حراس" فهذه الحراس متمثلة في الرموش التي تحمي العين من الغبار والرياح، وأي ضرر يهددها.

والرمزية هنا تكمن في تبيان قيمة الشيء وتشبيهه وأهميته.

- **شَعْرُو كْحَلْ وكِرْشُو ذْهَبْ وُرِجْلِيهْ حْطَبْ"[1].**

الحل ⟸ سنبلة القمح.

فالسنبلة في أعلاها يكون لها شعر أسود ووسطها حبات قمح صفراء التي رمز لها الحاجي (بكرشو ذهب) حيث مثل لب السنبلة الذي يتمثل في القمح بالذهب، وهذا للونها الأصفر وكذا لقيمتها الغذائية، فالقمح له أهمية كبيرة في حياة الإنسان، فهو مصدر قوت وغذاء الأبدان. وكذا نقول أنّه شبّه القمح بالذهب للونه الأصفر الذهبي، لذا في القديم أطلقوا عليه اسم الذهب الأصفر، وهذا للمعانه كالذهب، وجمال اصفراره. وقصد برجليه حطب وهو ساق السنبلة التي ليس لها أهمية مقارنة مع لب السنبلة مثل الغصن الذي يحمل ثمر القمح كما يحمل غصن الشجر الخشبي ثمار الفواكه، فهنا صاحب الأحجية أتقن التمثيل وأصابه. وكل شيء أعطاه قيمته وشبهه مثلما هو في الحقيقة.

- **سْبِيكَة ذَهْبِيَة فِي جْبَلْ الْيَاقُوتْ* مَا صْنَعْهَا صَانِعْ مَا دَخْلِتْ حَانُوتْ"[2]**

الحل ⟸ الشمس.

شُبّهت الشمس بالسبيكة الذهبية وهذا لاصفرار لونها ولمعانها الدائم المشع، فلها بريق مبهر ونقاء ساطع، وقُصد بجبل الياقوت علو السماء، فزرقتها وصفاءها وهي مشعة وضاءة كالياقوت الأزرق النادر والغالي والنفيس.

1 - اللغز الشعبي مأخوذ من مدينة-بوحجار-من السيدة عائشة مرادي، 87 سنة، ربة بيت، أميّة

*- أنظر الشكل 23 من الملحق، ص: 105.

2 - اللغز الشعبي مأخوذ من مدينة-بوحجار-من السيدة عائشة مرادي، 87 سنة، ربة بيت، أميّة

ويعتقد "في الفكر القديم عند الفرس أن السماء تلونت باللون الأزرق لانعكاس زرقة الياقوت الأزرق عليها وأعتبر الياقوت في كثير من الديانات السابقة مقدس عندهم لأنه يمثل السماء."[1]

أمّا دلالة الجبل في المثل تعني العلو والشموخ، والمقصود بـ: ما صنعها صانع ما دخلت حانوت، أنها من خلق وقدرة المولى عزّ وجل، وأنّ لا أحد يستطيع أن يأتي بمثلها أو يحتويها.

فهذا اللغز احتوى على نوعين من المعادن هما: الذهب والياقوت الأزرق، وذلك للتمثيل والتشبيه الدقيق في الوصف، وبهذا فإنّ هذا الاستحضار كانت له مصداقية عالية في بناء اللغز.

- **اَللْحَافْ مَا يِتْغَطَّى، والسْوَارِدْ* مَا يِتْحِسْبُوا وَالْبَنَانَة مَا تِتْكَلْ"[2].**

الحل ⟸ الليل، والنجوم، والهلال.

في العادة لون اللحاف أسود لهذا شبّه الحاجي الليل باللحاف، الذي يُغطي ولا يُغَطى والدراهم عديدة تعني في لهجتنا السوارد، والجمع دلالة على كثرتها.. فرُمز للنجوم بالسوارد وهذا لكثرتها ولمعانها كالنقود المعدنية، والتي أخذت لمعانها من المعدن المصنوعة منه. والذي في العادة يكون بلون الفضة المشعة، هو لون النجم مضيء فتراه في الليل يتلألأ في السماء كاللجين وكثرته تسبّب إضاءة كبيرة لسطح الأرض، بطبيعة الحال لا نستطيع حساب النجوم في السماء. والمخلوق الثالث أُطلق عليه لفظ البنانة وهذا لأجل شكله الشبيه بالموز، وهو الهلال يشبه حبة البنان. فكان اللغز بحق صائب التشبيه بالرموز المناسبة للحل المقصود منه.

1- عالم الساعات والمجوهرات، ما لا تعرفونه عن الياقوت الأزرق، الموقع الالكتروني:
https://alamassaat.com/jewels/

*- السوارد: الدراهم.

2 - اللغز الشعبي مأخوذ من لمراس بلدية واد الزيتون، دائرة بوحجار، من السيدة عقيلة منصوري، 70 سنة، ربة بيت، أميّة.

- **أَبْيَضْ مِن شَاشْ*، أَصْفَر مِنْ النْحَاسْ*، وَعْلَى الْحَقْ يِنْقَطِعْ مِن الرَاسْ"[1].**

الحل ⟸ التمر.

بمعنى أنّ له من الداخل بياض كالشاش، حيث شبّه بياض التمر بالشاش لأنّه يماثله في الشكل الملفوف والبياض الناصع والشفاف، ومن الخارج له لون النحاس الأصفر المائل إلى الحمرة "فالنحاس معدن لين، يمكن ثنيه وتطويعه وطيه بسهولة جدا، كما أنّه يتفاعل مع الطبيعة."[2] والنحاس الأحمر" يعتبر من أهم المعادن غير حديدية الشائع استخدامها في الأعمال المعدنية المعمارية لسهولة التشكيل ومقاومته العالية للتآكل، وجودة التوصيل للحرارة والكهرباء. كذلك يمكن إعداد سبائك من النحاس لها صفات مختلفة لتخدم مجالات عديدة في التطبيق."[3]

كذلك النحاس يقي الجسم من الأنيميا بمعنى له أهمية في جسم الإنسان وكذا هو الحال بالنسبة للتمر فهو مفيد للمصابين بالأنيميا "فقر الدم" ورُمز للتمر بالنحاس لأنّه يشابهه في اللون. والتمر عندما ينضج يقطع من الرأس كما ظهر في اللغز.

- **سِيفْ لَوَّاحْ، فِي السْمَاء لَاحْ، مَالَه نَظِيرْ، وُشَبْحَهْ* يِبَشِّرْ بِالخِير"[4]**

الحل ⟸ البرق.

السيف هو سلاح يدوي مصنوع من المعادن، يُرمز للفروسية والسلطة، حيث رمز الحاجي للبرق بالسيف وذلك لقوته من جهة، ولمعانه كلمعان السيف عند التقائه مع شعاع

---

*- الشاش: وهو قطعة قماش بيضاء يضعها المسنون على رأسهم.

*- أنظر الشكل 24 من الملحق، ص: 105.

1- اللغز الشعبي مأخوذ من لمراس بلدية واد الزيتون، دائرة بوحجار، من السيدة عقيلة منصوري، 70 سنة، ربة بيت، أميّة.

2- الموسوعة العربية الشاملة، بواسطة فريق التحرير، الموقع الإلكتروني:
https://www.mosoah.com/science/physic

3- السبائك المعدنية واستخداماتها الطبية، المحاضرة العاشرة، جامعة الأندلس الخاصة للعلوم الطبية، (د م)، (د ت)، ص: 155.

*- شبحه: رؤيته.

4 - اللغز الشعبي مأخوذ من مدينة بوحجار-من السيدة زروقي زليخة، 68 سنة، ربة بيت، أميّة.

الشمس الذي يظهر من بعيد عند المقارعة في الحروب من جهة أخرى، والخوف من البرق في حدته وصلابته وقوته كالخوف من السيف الحاد القاتل، يقول أبو تمّام:

السَيْفُ أَصْدَق إِنْبَاءً مِن الكُتُبِ فِي حَدِّهِ الحَدُّ بَين الجِدِّ وَاللَعبِ"[1]

والسيف يصنع عادة من الحديد المصقول ويكتسب قوته وحدته من قوة وصلابة نوع المعدن المصنوع منه وجودة صقله التي تكسبه لمعان يخطف الأبصار كما هو الحال في لمعان البرق، وخير دليل في تشبيه البرق بالسيف المصقول قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ**﴾[2]

وبالعودة إلى اللغز نراه يقول: في السماء لاح؛ أي ظهر للجميع مثلما هو حاصل بالنسبة للبرق ورغم قوتِ البرق الشبيهة بالسيف إلا أنه بشير خير حيث تتلوه أمطار. فالسيف عندما يُرفع في الحروب دليل على شجاعة الجيش وقوته، والانتصار على الأعداء.

- **مِنْ دَاخِلْ ذْهَبْ ومن برَّا عْجَبْ"[3]**

الحل ⟸ التين الهندي.

التين الهندي المعروف عندنا بالهندي، حيث رُمز لِلُب التين الهندي بالذهب، وهذا لاصفرار لونه كالذهب، وكذا لقيمته الغذائية، لأنّ التين الهندي له قيمة غذائية مفيدة للجسم "فهو

1 - حبيب بن أوس، ديوان ابي تمام الطائي، طبعة مرخصا من نظارة المعارف العمومية الجليلة، نومرو 413، (د س)، (د ط) ص: 7.

2 - القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم، مطابع المستقبل، بيروت، لبنان، 1993، سورة النور، الآية: 43.

3 - اللغز الشعبي مأخوذ من مدينة بوحجار-من السيدة زروقي زليخة، 68 سنة، ربة بيت، أميّة.

يساعد على تحسين عملية الهضم، ويحسن أداء الجهاز الهضمي، ويقي الجسم من السموم...."[1]
وذكر في اللغز من برا عجب أي أنّه تحدّث عن القشرة المغطاة بالشوك، فالذي يرى شكله من الخارج يستخف به وبقيمته ويعده من النباتات الخطرة وربما المسمومة التي لا تؤكل، إلاّ أنّه عند تقشيره وأكله تظهر حلاوته ولذته، فهو من الفواكه الغنية بالفيتامينات. ومن خصائص وشكل ثمرة الهندي من الداخل المقاربة الصائبة بالذهب، في لونه الأصفر البراق وقيمته غالية الثمن.

رمزية المعدن في الألغاز الشعبية كانت:

- لتقريب الأشياء ووصفها كما يجب.
- الرمزية في اللغز الشعبي من أجل إخفاء المعنى والحل المقصود.
- من أجل المصداقية وتقريب المعنى.
- إعمال العقل لإيجاد الحل.
- من أجل جمالية التشبيه، ووصف الأشياء وصف واضح ودقيق.

III. رمزية المعدن في الاغنية والشعر الشعبي:

1. الأغنية الشعبية:

تعتبر الأغنية الشعبية من أبرز ألوان التراث الشعبي، فهي قصيدة غنائية يتداولها الناس في المجتمع الشعبي، وهي شكل من " أشكال التّعبير الشّعبي، الذي تعبّر به الجماعة الشّعبية عن نفسها وتطرح من خلاله أفكارها وآمالها ومعتقداتها وقيمها"[2] بحيث يتوارثونها ويستحضرونها في مناسباتهم الاجتماعية، فهي ترتبط بمكانة وبيئة وجماعة ما من البشر.

1- سناء علاء، فوائد التين الشوكي الصحية أضرار الإفراط في تناوله، الموقع الإلكتروني:
https://www.dailymedicalinfo.com/view-article

2 - نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير الشعبي، دار نهضة مصر، القاهرة، 1974، ص247.

تشمل الأغنية الشعبية "النّص واللّحن والموسيقى معًا لأغان وجدت قبولا واستحسانا من جمهور الشعب، فشاعت وانتشرت بين الجماعة الشّعبية كلّها."[1] فكانت نشأة الأغنية الشّعبية بين عامة النّاس، متداولة بينهم لفترة كبيرة من الزّمن، وهي تمثّل "قصيدة غنائية ملحنة مجهولة النّشأة ظهرت بين أناس أُمّيين، في الأزمان الماضية، ولبثت في الاستعمال لفترة ملحوظة من الزمن، وهي فترة قرون متوالية في العادة."[2]

والأغنية الشعبية أكثر الفنون الشعبية القريبة في التعبير من وجدان الشعب وهمومه فهي من الشعب إلى الشعب، حيث ظهرت رمزيات مختلفة، ففي القديم كانوا يجسدون كل ما يخطر في أذهانهم في أغانيهم، والمعدن حضر في العديد من الأغاني الشعبية بدلالات مختلفة والتي سنقف عليها فيما يلي:

- **أغنية لزرق بوعروج."[3]**

ورد في هذه الأغنية نوع من المعادن وهو الدينار، حيث ظهر في الجزئية الآتية:

لَزْرَقْ آ يَا لَزْرِقْ بُوعَرُوجْ

لَا يَفْلَى فِي مُرْجِي

ولَا يِكَسِّرْ عَسْلُوجْ

لَزْرِقْ هَا يَالَزْرِقْ بُودِينَار

لَاشْ تْعَذِّبْ خَالْتِي فِي عُرْضِ الَدار.

1 - محمد مجدي شمس الدين، الأغنية الشّعبية بين الدراسات الشرقية والغربية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة،2008 (د ط) ، ص: 32.

2 - الكساندر هجرتي كراب، علم الفلكلور، ترجمة رشدي صالح، دار الكتاب العربي، القاهرة، (د ط) ، 1967، ص: 253.

3- الأغنية من التراث الأوراسي، مأخوذة عن السيدة: سودة قضايبية، من سوق أهراس، 91 سنة، ربة بيت، أميّة.

يعتبر لزرق بوعروج شخص ثريا يعيش حياة السلاطين لدرجة أنّه لا يحرك ساكنًا للعمل ولا يشتغل في رزقه، لُقِبَ في الأغنية بأبي الدينار نظرا لكثرة أمواله.

فالذي غنّى الأغنية يتساءل عن سبب تعذيب لزرق بوعروج للمرأة، مع أنه إنسان ثري لا يحتاج لشيء إلا أنّه يقوم بتعذيب المرأة.

ورمزية المعدن تكمن في تلقيب الرجل بـ: بودينار وهذا لترفع من شأنه. وتبين ثراءه ولم تستحضر الدرهم لأن الدينار من الذهب ويعني أنه ثري للدنانير الذهبية التي يكسبها، وقيمة نقوده من قيمتها الذهبية المصكوكة بها.

- **أغنية يا لفارس قول هنية. "[1]**

هَا لْفَارِسْ قُولْ هْنِيَة قُولْ هْنِيَة

عَرِشْ الغَالِي وَانْتِيَا

حَاطَة المِثْنِيْن

والفَضَة مِنْ بَعِيدِ تْبَانْ.

المعدن المستحضر في هذه الأغنية هو: الفضة.

ورمزية المعدن في هذا المقطع تدل على استخدام هذا المعدن كإشارة أو علامة للزينة المتباهي بها، والتي بها تعرف على أنها من عِز ومكانة رفيعة، وكثرة ارتداء المرأة للفضة حتى أنها تظهر من بعد دليل على نبلها وحظوتها في المجتمع، إضافة إلى أنّ الفضة تتميز باللمعان والبياض الناصع وهذا ما جعلها تُلمح من بعيد. وبهذا إن دلّ على شيء فهو يدل على أنّ الفضة لا تستخدم كحلي زينة فقط بل تستخدم كعلامة للتميز والجمال والأصالة.

1 - الأغنية من التراث الأوراسي، مأخوذة عن السيدة: ضمبري يمينة، من سوق أهراس، 83 سنة، ربة بيت، أميّة

- **الخِيوَة رَاني إِخُيِتْكُم"[1]**

نستحضر في هذه الاغنية نوع من المعادن والمتمثل في الفضة، والتي ظهر في أغنية الخيوة راني آخيتكم على النحو التالي:

يَا حَمَة جَانَا يِتْكُوبِسْ

مْكَحْلِتْلُو بِالفَضَة تْبَقِصْ *

صَهْدِتْ الكِبْدَة بْلَا دُخَان.

فرمزية المعدن هنا هي: أنّ الفضة ترمز إلى أن نوع البندقية -الأداة المستعملة للحماية ولطرد الشرور-من الأسلحة المصنوعة بالمواد الثمينة، فتميزت بوجود الفضة اللامعة وكمعدن نفيس مبارك يميل له الكثير نظرا لبياضه الساطع، وكذا للقوة والصلابة والبهاء المميزة له. فهو هنا مستحضر في الأغنية لإظهار الجمال والبريق.

- **أُغْنية يوم لخميس حَرِكْلِي مَرْسُولْهَا"[2]**

استحوذت هذه الأغنية على العديد من المعادن الثمينة، وكذا النادرة :

عَنْدِكْ جِبِينْ ضَاوِي وحوَاجِب طَابعِين رَقْبَة مْسَلِسْلَة بِالعَاج وَالبْلَاز

عِقد بالجُوهر وعْصَابة على الجَبِين وقُلَايد الذْهَب* يْغَنُو المشرار

1 - الأغنية من التراث الأوراسي، مأخوذة عن السيدة: سودة قضايبية، من سوق أهراس، 91 سنة، ربة بيت، أميّة

*- أنظر الشكل 25 من الملحق، ص: 106.

2 - أغنية شعبية مأخوذة من التراث القسنطيني، من السيّدة فتيحة بعبع،62 سنة، ربة بيت، متقاعدة.

*- أنظر الشكل 26 من الملحق، ص: 106.

زْرُوف لمناقِش وسوَالِف طَايحِين الأَصَابع بالخوَاتم تْوَهِج بالأحجار*

مقَايِس ومْسَايِس لِيسَار* وَلِيمِين والسَاق بِالخْلَاخِل يخَطِف لَبْصَار

حملت هذه المقطوعة عدد كبير من المعادن خاصة الثمين منها، وهذا ما أضفى جمالية على المعنى، فالمبدع في هذه الأبيات لشدة حبه نجده يتغزل بمن يحب بأنفس المعادن، وهذا يظهر من خلال ذكره لأدق التفاصيل الخاصة بها، فعبّر عنها من خلال ذكره لكل عضو في جسدها مقرونا بالحلي الخاص بها، وكان للذهب والأحجار الكريمة حضور كبير، مما يدل على المكانة الرفيعة وعلى الثراء وعلى الجمال خاصة، وكأن هذه المعادن لا تصلح إلا لمن يتمتع بهذه الصفات. وأنها تطبع قيمتها الغالية على المحبوبة، وتعطي جمالها وبهائها لها.

من هذه المعادن المذكورة:

- الذهب
- الأحجار
- الجبين= مصنوع من الفضة عادة
- لخلاخل= يصنع عادة من الفضة أو النحاس أو الذهب.

- **أغنية البابور لي هز رقيّة: من الإرث التونسي."[1]**

اللّي هز رقية لبابور

بَحَرْ غَارق والمُوجَة قْوِية

هَاا عْذَابِيَاااا

*- أنظر الشكل 27 من الملحق، ص: 107.

*- أنظر الشكل 28 من الملحق، ص: 107.

1 - فرقة أولاد قبودية، للفلكلور التونسي، أغنية البابور اللي هز رقية، الموقع الالكتروني: https://www.ournia.co/ar/artist

بَابُور جْدِيدْ مَسْمَرْ بِمْسَامِير حْدِيدْ

في يوم العيد

وَاتَاتُوو نَسْمَة شَرْقِية

أسفر وتم وزفر ....

هاااارقية

المعدن المتمثل هاهنا هو الحديد الذي ذكر مباشرة في الأغنية، لأن السفن بتعبيرنا البابور تصنع سابقًا من الخشب، وتمسك وتلتحم بالمسامير الحديدية أي من المعدن الصلب والقوي. فمثّل استحضار الحديد في الأغنية للقوة والشجاعة، إذ قيل "ممسمر بمسامير حديد"، لقوتها مما تسهم في حسن صنع السفينة ومتانتها وسلامة من يستعملها.

- **أغنية عن السخاب "[1]**

هَاتُوا سْخَاب* الوَاهْمَة لَاظْمَاتُوا مِسك وعَنبر بالزُبدة مَعْجُون

وسْخَاب بِالعَقِيق مْرَدِف تَغْشِيه رْوَايحُو وتْقَلِب لذهان.

ورد في هذه الأغنية نوع من المعادن النفيسة وهو العقيق " الذي يعد من الأحجار الكريمة التي لا تدرج ضمن نوع معادن محدد، إلا أنه أحد أثمن أشكال السيليكا المختلفة."[2]

وصف صاحب الأغنية سخاب الواهمة التي صنعته بيدها من مسك وعنبر بإتقان فالسخاب لوحده يتميز برائحة زكية عطرة غنية عن جميع العطور، إلا أن في هذه الأغنية أضافت إلى السخاب العقيق الذي هو حجر كريم مما زاده جمالا ورونقا.

1 - أغنية شعبية مأخوذة من التراث القسنطيني، من السيّدة فتيحة بعبع، 62 سنة، ربة بيت، متقاعدة

*- أنظر الشكل 30 من الملحق، ص: 108.

2- إيمان حياري، معلومات عن حجر العقيق، 28 مارس2019، الموقع الإلكتروني:
https://weziwezi.com

- **أغاني أعراس ليلة الحنة"[1]**

هَاتُوا الحِنةِ في صْحَنْ فُخَار

تْحَنِي فْلَانة وجْمِيع مَن فِي الَدار

هَاتُوا الحِنَة في صْحَنْ فِضِّي

تْحَنِي (اسم العروس أو العريس) والسَعِد يَا رَبي.

من المتعارف عليه في عادات مجتمعنا انه يتم أثناء الحفلات والمناسبات استخدام أواني وأدوات من الفخار والمصنوعة أيضا من الفضة، باعتبار أن الفضة ترمز كما يقال الى البركة ورد العين والحسد، فتوظيف هذا المعدن في مثل هذه المناسبة، أي الأعراس يدل على قيمة المناسبة وأهميتها، ومدى الدور الذي يلعبه مثل هذا المعدن في الفكر الشعبي، حيث يتبرك به ويميل إلى استخداماته في الحياة اليومية.

2. الشعر الشعبي:

يعدّ الشعر الشعبي من أبرز الأساليب التعبيرية في الأدب الشعبي، فهو ضرورة حتمية عند بعض المجتمعات باعتباره مرآة عاكسة لها، لما له من بساطة في الطرح وبلاغة في الإقناع. فالشاعر الشعبي يتخذ القضايا التي يعيشها مجتمعه موضوعا واضحا في أشعاره، فيجسّد كل الآمال والآلام في تلك الأشعار، ويحاول أن يعبّر عن كل هذه القضايا بأساليب تمثيلية لكي يبيّن قيمتها ويوضحها في ذهن المتلقي، فحتّى المعادن أدرجها ضمن قصائده والتي سنقف على رمزياتها فيما يلي:

1. قصيدة حيزية:

هي قصة حب حقيقية بين حيزية وابن عمها الذي كان مولعا بحبها إلى درجة العشق، ثم تزوجها بعد قصة حب، لكن الموت فرّق بينهما، حيث مرضت حيزية مرض خطيرا جدا فتوفيت بعده مباشرة، فذهب العاشق سعيد بعد موتها إلى الشاعر الشعبي بن قيطون وطلب منه أن

1 - الأغنية الشعبية مأخوذة من مدينة-بوحجار-من السيدة رفعي عقيلة، 74 سنة، ربة بيت، أميّة.

يرثي حبيبته حيزية لكي يريح نفسه من الهموم، فكتب بن ڤيطون قصيدة حيزية بلهجة جزائرية ساردا فيها مأساة حيزية وسعيد، في حين هناك رواية أخرى تقول أنّ سعيد لم يتزوج حيزية لأنّ والدها (عم سعيد) منع هذا الحب الصامت، وأنّها ماتت قهرا على حبيبها، فتاه العاشق في الصحراء، حيث هام على وجهه منعزلا عن الناس، ففي هذه القصيدة ظهر العديد من المعادن والتي سنقف عليها فيما يلي:

نَاقِل سِيفْ الهنُود غِي يُومِي بِاليّد
يِقْسِم طَرِفْ الحديد واللِّي صمِيه."[1]

دلالة السيف في القصيدة هو السيف المهند (أي المصنوع في الهند) وهو من أجود أنواع السيوف، فعندما يأمر أو يشير به يقسم الحجر الصلب والغليظ وكذا طرف الحديد الذي ذكر في القصيدة، فهنا الدلالة تكمن في أنّ قوة السيف لا تضاهي قوة الحديد.

فالمعدن المذكور هو الحديد سواء بعد صقله سيفًا من أجود السيوف أو خامًا وفي كليهما استحضار للقوة والصلابة.

ويقول بن ڤيطون أيضًا في قصيدته:

عِينَك فَرد الرصَاصْ حَرْبِي فِي قَرْطَاس
سُـــورِي قيَـــاس فِي يِدِين الحَرْبِية"[2]

المعدن الحاضر في هذين البيتين هو: الرصاص حيث شبه الشاعر نظرات عيون حيزية في تأثيرها بالرصاص القاتل، فالرصاص القاتل لا يفوّت هدفه إن أفلح القناص، كذلك عين المحبوبة إذا أطلت بها قتلته بنظراتها الجميلة الخلابة، مثلما حاصل مع طلقة الرصاص إذا خرجت من السلاح أصابت هدفها.

1- أحمد عاشور، ديوان الشاعر محمد بن ڤيطون جمع وشرح، المرجع السابق، ص:42.
2- المرجع نفسه، ص: 42.

شوف الرقبة خيار من طلعة جمار

جعبة بلار والعواقد ذهبية"[1]

بمعنى أنّ لها رقبة جميلة وبيضاء وناصعة مثل لب النخلة، حيث شبه رقبتها بقضيب من بلور (جعبة بلار) وهذا كله لجمال رقبتها وبهائها، وأن هذه الرقبة الجميلة تزينها عقود من ذهب التي ترمز الى العلاء والرفعة، وكذا الجمال واللمعان، وأنّ محبوبته الجميلة ترتدي إلاّ ما يليق بها.

مَا يَسْوَاشِي المَال تَقْحَاتْ الخَلْخَال*

كِي نْجِي عَ لحْيَال نَلْقَى حَيْزِيَه

تَسْتَحْوِجْ فِي المْرُوجْ بِخْلَاخِيلْ تْسُوجْ.

عَقْلِي مِنْهَا يْرُوجْ قِلْبِي وَاعْضَايَا."[2]

يحمل كل من هذين البيتين نوع من الحنين والاشتياق، اذ نجد الشاعر في هذه الحالة يقف موقف المتذكر لتلك المحبوبة، وقد استعمل شيء من اشياءها والمتمثل في الخلخال والذي يعني له الكثير، فهو عبارة عن جزء من حلي جسمها إضافة إلى أنه يمثل صوت مشيتها التي جعلته يرى صوت الخلخال ذو قيمة أكثر حتى من المال. فالخلخال هنا نوع من الحلي المصنوع من أي نوع من المعدن، والمهم أنه يحمل دائما معنى أو ذكرى أو علامة لصاحبه، وهو من أدوات الزينة الأثرية التي لا يستغنى عنها لتأثيره وجماليته.

1- أحمد عاشور، ديوان الشاعر محمد بن قيطون جمع وشرح، المرجع السابق، ص: 43.

*- أنظر الشكل 29 من الملحق، ص: 108.

2- أحمد عاشور، ديوان الشاعر محمد بن قيطون جمع وشرح، المرجع السابق، ص: 44.

تَاقِتْ طُولْ العْلَام جَوهَر* فِي التَبْسَام

اَتْمَعْنِي بالكْلَام وتَفْهِم فيا."[1]

يعد الجوهر من المعادن الثمينة التي تتميز بأحجار ذات ألوان رائعة، إضافة إلى أنّ سطوعه جاذب، وهو يدل على المكانة وعلى الرفعة وعلى ذوي الشأن الرفيع، وبالرجوع إلى توظيف الشاعر لهذا النوع من المعدن هو التعبير عن تلك المعزة والنظرة والإعجاب الكبير الذي يحس به تجاه حيزية، وكيف أن مكانتها في قلبه جعلته يشبهها بالجوهر للدلالة على ندرتها وعلى جمالها وروعة شخصيتها، وكيف أنّ لها مواصفات وخصال لا يمكن تقديرها إلا بالجوهر وبأثمن الأشياء وهذا دال على صدق الإحساس والعاطفة وعفوية الوصف والتعبير.

تَسْــوَى كْنُــوزْ* المَـال بَاهْيَـة لَنْجَال

وَإِذَا قُلْتــوا قْلَال زِيـدُوا البَلْدِيَـة.

تَسْوَى مَال النْجُوعْ وَالذْهَبْ المَصْنُوع

تَسْوَى نْخَل الدْرُوعْ عِنْد الشَّاوِيَّة."[2]

وظف الشاعر في هذه الأبيات الكنوز والأموال والذهب المصنوع، وفي هذا مبالغة حين قال أنّ حيزية تسوى كنوز المال فقد جعلها موازية للكنوز، وما يذكره من ذهبها الذي يعبر عن جمالها وطلتها البهية، فالكنوز تدل على السلطة والمكانة والثروة والهيبة التي لا يمتلكها الكل، كما قد ذكر في البيت الاخر الذهب وفي هذا اعتزاز وافتخار بالنسب وأصلها العريق والصافي صفاوة ونقاوة الذهب، مما يدل على أن الذهب من أثمن المعادن وأغلاها إضافة إلى لمعانه الشديد وثراء ممتلكيه دون غيرهم.

*-أنظر الشكل 32 من الملحق، ص: 109.

1- أحمد عاشور، ديوان الشاعر محمد بن قيطون جمع وشرح، المرجع السابق، ص: 46.

*-أنظر الشكل 33 من الملحق، ص: 110.

2 - أحمد عاشور، ديوان الشاعر محمد بن قيطون جمع وشرح، المرجع السابق، ص-ص: 54-55.

2. رباعيات عمر الخيام:

ظهر فيها أبيات تحدثت عن المعدن النفيس.

وَلَّى الُدجَى قُمْ هَات كَأْسَ الشَرَاب

كَأَنَّمَا اليَاقُوتْ فِيهَا مُذَابْ

وَاحْرِقْ مِنَ العُودِ بَخُوراً وَخُذْ

مِنْ غُصْنِهِ المِعْطَار وَاصْنَع رَبَاب."[1]

ورد في هذه الأبيات معدن الياقوت، فهو عبارة عن حجر كريم مختلف اللون، فهناك الأحمر والأزرق، فذكرت رمزية معدن الياقوت لوصف الشراب وأخذ لونه؛ حيث عند إقبال الليل (الدجى) يأمر الشاعر بجلب كأس الشراب – الخمر- الذي وصفه بالياقوت في قوله :كأنما الياقوت فيها مذاب، والأكيد أنه يقصد الياقوت الأحمر كأن شراب الخمر قد أذيب فيه هذا النوع من الياقوت فأخذ لونه الأحمر البرّاق، وهذا لبيان شدة احمرار الشراب مع صفاء لونه المنعكس بالبريق المذْهب للنظر وللعقل بعد شربه، ثم يكمل سهرته على أنغام الموسيقى بألة الرباب وهي آلة موسيقية بدوية. فالرمزية المعدن هنا تمثلت في اللون.

بعقود ذهبية* واسخابات تفوح مسقية

دربا تهم هيّه من تحت تفاح الأغصاني"[2].

فهنا الشاعر يصف محبوبته وصفًا ظاهرًا يتباهى بها للناس، حيث وصف رقبتها التي كانت تملؤها عقود الذهب، وهذا دال على الغنى والجمال. لأن الذهب لا يستطيع أي كان أن يملكه

1 - محمد بلقاسم الشايب، رباعيات عمر الخيام صياغة أولى إلى الشعر الشعبي الجزائري، تر: أحمد رامي، دار أسامة، الجزائر، ط1، 2006، ص:166.

*- أنظر الشكل 31 من الملحق، ص:109.

2- أحمد عاشور، ديوان الشاعر محمد بن قيطون جمع وشرح، المرجع السابق، ص: 38.

لأنه غالي الثمن فهو من المعادن النفيسة وذكره الشاعر حين كان يتغزل بمحبوبته ليُعلي من شأنها وقيمتها.

خُوتي ذَادُو علْ لَعراش والْعرباني قْمْرْ شعْشع فوقْ سحَابْ مسَّرْفد

خُوتي كنْزْ لَا يَفْنَى عْلَى طُولْ الزَّماني بحرْ لا دخْلُوه النَّاس امْنَيْن اشْتَدْ

خُوتي اجْبلْ حْدِيدْ لِلْمانعْ واللِّي جَانِي سور انْحاس الّي يصْفاه طاح اقند."[1]

يقصد من خلال هذه الأبيات أن قومه حافظوا على العرش والمكان، حيث شبه قومه بالكنز الذي لا يزول كالكنز الأبدي الذي يبقى دائما محفوظًا، كذلك شبههم بالجبل الحديدي وهذا لشجاعتهم وشهامتهم وقوتهم وصلابتهم فهم يساعدون كل مستحق ولو كان من غير قومهم دون مقابل.

إنّ رمزية المعدن في هذه الأبيات تكمن في قيمة إخوانه لذا شبههم بالكنز لشجاعتهم وبالحديد لقوتهم.

نستشف دلالات المعادن في كل من الأغنية والشعر الشعبيين في النقاط الآتية:

- رمزية المعدن في الأغنية الشعبية حسب ما تناولت ظهرت لمعرفة الأشياء وتمييزها عن بعضها البعض.
- وكذا من أجل تبيين قيمة الشيء ووصفه الواضح، خاصة أنّ المعادن الغالية ظهرت من أجل الجمال.
- حضرت المعادن من أجل التبرك مثلما هو حاصل مع الفضة.
- ظهرت الرمزية من أجل تأكيد القوة مثل قوة السيف.

1 - أحمد عاشور، ديوان الشاعر محمد بن قيطون جمع وشرح، المرجع السابق، ص: 85.

- رمزية المعدن في قصيدة حيزية جاءت للبهاء ووصف المحبوبة والرفع من شأنها وقيمتها، خاصة أنّه تخيّلها وهي ترتدي النفيس من المعادن.
- كذلك حضرت الرمزية من أجل التشبيه.

IV. رمزية المعدن في الحكاية الشعبية:

تعتبر الحكاية الشعبية جزءً من الموروث الشعبي، فهي عبارة عن خلاصة تجارب ظهرت من خلال تفاعلات المجتمعات مع واقع الحياة المعاشة، وعنصر مهم في تطوير ونمو قدرات الطفل لأنّها تهدف إلى بعث القيم الأخلاقية، لتُزرع في شخصية الفرد، ليصبح النموذج الأمثل القادر على تحمل المسؤولية في ظروف الحياة المختلفة، يعتمد عليه في بناء الأسرة.

وبهذا حظيت الحكاية الشعبية بالعديد من الدلالات والرمزيات، وفي هذا الجزء سنقف على رمزية المعدن فيها:

1) رمزية معدن الذهب في الحكايات الآتية:

- **حكاية عيشة وعلي*:** " قتلوا: آ علي آ ولد أما، في حجري أولاد السلطان، واحد ذهب وواحد فضة، راني حاكمتهم في حجري ما قدرتش باه نخرج نجري."[1]

في هذه الحكاية حضر الذهب ومن بعده الفضة وكانا يرمزان للرفعة والغلاء واللمعان والجمال، فهما من المعادن الخالصة والنقية لهذا عيشة شبّهت ابناء السلطان بهما. لأنّ أبناءه يخصون بالمكانة الرفيعة والتميز كونهم أمراء، مكانتهم تختلف عن البقية، وعند إسقاط هذين المعدنين على واقع الحكاية فعيشة رمزت لولدي السلطان بالذهب والفضة، فيرمز الذهب بصفته

***- روي مختصر للقصة:** هي حكاية تحكي عن أخوين عيشة وعلي توفيت أمهم وتزوج ابوهم بامرأة شريرة ،دبّرت كل المكائد لتقنع زوجها ليخرج أبنائه من البيت ونجحت في ذلك. وبقيت عيشة وعلي لوحدهما في الغابة، **حيث** مرّوا بظروف صعبة وكانت سببها زوجة أبوهم وابنتها، وفي الأخير تزوّجت عيشة بالسلطان وعاشت في سعادة وزوجة أبيها تلقّت مصير شرها بفقدان ابنتها.

1- الحكاية الشعبية مأخوذة من بلدية بوحجار، من السيدة عائشة مرادي، 87سنة، ربة بيت، أمية.

المذكرة لولد السلطان ذلك لتأكيد الفكر الشعبي المميز لقيمة الذكر عن الأنثى، وأهميته تكمن أساسًا أنه وريث السلطان وحامل لقب العائلة، ورمزًا للاستمرار بالسلطة.

في حين تدل الفضة التي هي اسم مؤنث على بنت السلطان وإن كانت أقل درجة عن الولد في عرف المجتمع الشعبي، إلا أنها محظية عن باقي الناس وأعلى شأنًا من غيرها كونها أميرة وحسبها ونسبها يُؤمنان لها هذه المكانة، فكان تشبيهها بالفضة مناسب لقيمة الفضة وصفاتها الرفيعة الموضحة لقيمة الأميرة.

- **حكاية جرادة وعصفور***: ورد في هذه الحكاية معدن الذهب الذي جاء على

النحو التالي: "وفي يوم من ليامات هجمت عصابة من السراقين على دار الملك فسرقوا منها زوز صناديق من الذهب فدعا الملك الوزراء للبحث عن الذهب ومكافئة الذي يجده بأغلى ما يملك، ويصبح قريبه وخادماً له"[1]

نستشف رمزية الذهب في هذه الحكاية من أنّه معدن نفيس قيمته رفيعة وغالية، وكلما اكتسب الفرد منه قدرًا كلما ازدادت رفعته عندهم؛ لأن الناموس المجتمعي الذي يسير عليه العديد من الأفراد أنهم يبجلون ويجلون صاحب المال والجاه، ويتوددون إليه ويطلبون صحبته لأنها بالنسبة إليهم مكسبًا وربحًا.

وفي العادة اجتماع الذهب بالصناديق لا تكون إلا عند السلطان والأمراء، فالسارقون أمام إغراء الذهب الذي يدل على الحياة السعيدة والعيش الرغد في حالة الحصول عليه، خاطروا بحياتهم وتجرأوا على سرقة السلطان، فهم فضّلوا الذهب لقيمته العالية مهما كانت النتيجة، كما أنّ

***- روي مختصر للقصة:** هي قصة تحكي عن رجل فقير ليس له عمل، تحفزه زوجته أن يعمل شوّاف يتنبأ ما سيحصل للناس فتنجح معه الخدعة ويصبح مشهور حتى يصل الأمر للسلطان، ويسرق كنز السلطان، فيساعده عصفور على إيجاد أمواله وكان ذلك صدفة، وينجح معه الأمر مرة أخرى وبهذا يشتهر.

1- الحكاية الشعبية مأخوذة من بلدية بوحجار، من السيدة تليلي زكية،71سنة، ربة بيت، أميّة.

السلطان يبجل هذه المعادن، فهو حريص على استرجاعه، حتى أنه كافأ من يجده بتقريبه منه وجعله خادما له.

- **حكاية الحطاب والصوت*:** " قال ليه خذ هذا المكيال وإذا احتجت قل: امتلئ ذهبًا فيمتلئ ذهبًا واحرص ألا تفرّط فيه"[1]

نؤكد نفس الدلالة التي توصلنا إليها من خلال تفسير دلالة الذهب فيها لنثبت بحكاية الحطاب والصوت أنّ رمز الذهب في الثقافة الشعبية مجسد في الغناء والثروة والحياة الرغدة لدرجة أنّه أعطاه أغلى ما يملك لكي لا يزعجه مرة أخرى، والذي يبيّن قيمة الذهب في هذه الحكاية هو أنّه أوصاه أن لا يفرط فيه.

- **حكاية بزيمة الفضة:***

"فرأى الغول الدم وعرف طريقها وتبعها حتى وصل لها وبدأ كل يوم يأتي إليها ويقول لها شا صبتي سيدك يدير؟ تقول هي: صبتو يخلط بمغرف ذهب وهو ذهب وكل يوم هكذا تبقى تبكي حتى تغير لونها، فشك زوجها في أمرها فأقرّت له بالحقيقة، اتفق مع أخته وحفر له حفرة كبيرة ووضع فيها الحطب وشعّل النار ثم غطّاها وكانت هذه الحفرة بالقرب من البيت."[2]

دلالة الذهب في هذه الحكاية أنّه يعني الغلاء وأنّه كان سبب في إنقاذ حياة البنت ولولا كلامها له هكذا "بصبتو يخلط بمغرف ذهب وهو ذهب " لا قتلها، أي كلمة الذهب هي التي

***- روي مختصر للقصة:** تحكي هذه قصة أنّ رجل يذهب دائما للغابة لكي يحطّب ، لكن كان عند تحطيبه يزعج شخص كان يسكن هناك، في يوم من الأيام ظهر له ذاك الشخص وأعطاه مكيال يخرج منه الذهب، وقال له خذه انتفع به ، لكن لا تعود هنا مرة أخرى لأن، الصوت يزعجني.

1 - الحكاية الشعبية مأخوذة من بلدية بوحجار، من السيدة تليلي زكية،71سنة، ربة بيت، أميّة.

***- روي مختصر للقصة:** هي قصة تحكي عن فتة جميلة كمجال الفضة، غارت منها زوجة أبيها وسعت أن تخرجها من المنزل فنجحت في الخطة، وبهذا تعرفت الفتاة على أصدقاء جدد وعاشت معهم وتزوجت أخوهم وواجهت مشكل وأنقذها زوجها.

2- علي كبريت، موسوعة التراث الشعبي لتيارت وتيسمسيلت، دار الحكمة، الجزائر، ج2، (د ط) ، 2007، ص: 59-63.

أنقذت حياتها. فعندما غلّته وقالت إنه ذهب، كان لا يفعل لها شيء ويذهب إلى منزله في حين اليوم الذي أرادت أن تتخلص منه غيّرت كلامها ولذلك غضب منها وأراد الدخول ليقتلها.

- **حكاية لقرع بوكريشة*** "وحد الراجل راسو من ذهب بالصح ديما مخبيه بكرشة النعاج حتى لا يطمع فيه الناس ويقتلوه ويأخذو له رأسه."[1]

دلالة الذهب في هذه الحكاية هو أنّ الذهب يتميّز بالغلاء وله قيمة عالية في أعين الناس وما من أحد يملكه إلا وينتابه خوف من طمع الناس فيه أو ضياعه، والذي يثبت ذلك هو أنّ الرجل كان يخبئ رأسه من الناس بوضع كرشة النعاج على رأسه، لكي لا يقربوه، فهو فضّل أن يعيش في جو هادئ بكرشة النعجة رغم نفور الناس منه على ألّا يقتلوه.

كذلك دلّ على الجمال واللمعان من بعيد لذا البنت أعجبت به وطلبت من أبيها أن يزوّجها به وهذا ما وجد في الحكاية: "شافت الطفلة زين لقرع بوكريشة أنعجبت فيه وقالت لأبيها زوجني به." فهي أنعجبت بجماله لأنّه لُمع لها من بعيد.

وقد وظف الحكي الشعبي معدن الذهب بغير اسمه، بل باعتبار ما سيتكون منه ويصنع وهو اللويز، إذ كان الذهب يذاب ويصنع منه قطع شبيهة بصك النقود المعدينة هي قطع اللويز وحسب اقتنائها يكون غناء الشخص من عدمه. من أمثلة ذلك:

- **قصة السلطان والعجوزة:*** "قتلو أبابا كبدي روح بيا لوليداتي خليتهم وحدهم لا يلهبو القربي، كي قتلوا نروح وقف معاها وداها للكوام ملأ ليها قفة لويز.... كي وصلوا حطلها القفة، هزت القفة وبزعتها، حطاتو فحم لخر لقاتو لويز، نوضت وليداتها ولقطاتوا من الزبالة."[2]

***- روي مختصر للقصة:** هي حكاية تحكي عن رجل راسو ذهب ويغطيه بكرش تاع نعجة، ذات يوم أعجبت به بنت السلطان وتحدّت أبوها وتزوجته، وفي يوم من الأيام سرقوا كنز السلطان، فطلب السلطان من انسابه أن يجدو كنزه، فتمكّن لقرع بوكريشة من ايجاده وحصل على حب السلطان.

1 - الحكاية الشعبية مأخوذة من واد الزيتون-بوحجار-من السيدة مسعودة، 55 سنة، ربة بيت، أمية.

***- روي مختصر للحكاية:** في أحد الأيام زوجة السلطان كانت على حبل الولادة فخرج السلطان يبحث عن امرأة تساعد زوجته فإذ به وجد هذه العجوز فذهبت معه وساعدت زوجته، فشكرها وكفأها على خيرها بكومة لويز وعاد بها إلى منزلها.

2 - الحكاية الشعبية مأخوذة من منطقة الطارف-بلدية واد الزيتون-من السيدة بريزة سودة، 88سنة، ربة بيت، أميّة.

فالمعدن الموجود في هذه الحكاية هو اللويز على أساس صنعه من معدن الذهب. ويرمز اللويز إلى الغناء والكنز، كما يمكننا استحضار دلالة أخرى تتمثل فيه على الكرم، فقد جعل المخيال الشعبي كرم السلطان وجوده عندما أهدى المرأة اللويز هذا لفرحته بابنه الجديد فمساعدة العجوز لزوجته جعله يعطيها أغلى ما يكسب. وإن كان غنيًا فإنّ الذهب في النادر ما يهدى لمكانته الرفيعة في نفوس البشر مهما كان الفرد غنيًا وذا جاه فالسلطان لم يعط أهمية للويز أمام حياة ابنه. فكانت دلالة اللويز في الحكاية أنه يدل على:

- ✓ الامتنان والعرفان الكبيران اللذان أحسهما السلطان اتجاه ما فعلته هذه المرأة.
- ✓ الكرم والجود، لأن الذهب في عرف المجتع أغلى من أن يهدى.
- ✓ حب الولدان للأبناء لا ينافسه حب ولو كان ذهبًا.
- ✓ الغناء والجاه والثروة.

- **قصة سراق اللويز***: ".... راح قال تحلي اباب سكرة تحل ليه لباب دخل خمل اللويز ومولا لويز ليحكموا يسرق يقتلوا ويدفنوا وين محطوط اللويز..."[1]

تمثل رمزية اللويز أو الذهب بصفة عامة في هذه الحكاية أنّ جمال اللويز ومكانته، إضافة إلى قيمته الثمينة جعلته سببًا من الأسباب المؤدية إلى الطمع والسرقة، ويعد من الأمور النادرة التي يسعى الإنسان دائما إلى الحصول عليها.

كما يعد من الأمور المغرية للإنسان قد توصله إن لم يجد منها إلى التخلي عن أخلاقه ومبادئه وكذا إلى الموت. فالسارق في الحكاية أراد أن يغير حاله دون التفكير بالعواقب التي ستنجر عن هذه المخاطرة، والمتمعن في استحضار الذهب كمعدن نفيس لا يمتلكه إلا ذو حظ وافر، يرى أنه وظفه لـ:

---

* **روي مختصر للحكاية:** هي حكاية تحكي عن شخص له مغارة تاع لويز وفيها باب يتفتح وينغلق بكلمة سر واكتشف أحد اللصوص هذه الكلمة ودخل إليها وجمع الكثير من اللويز ليأخذه معه لكن نسي كلمة السر التي تفتح الباب. فبقي محجوز إلى أن جاء صاحب اللويز واكتشف أمره فقام بقتله.

1 - الحكاية الشعبية مأخوذة من مدينة-بوحجار-من السيدة رفعي عقيلة، 74 سنة، ربة بيت، أميّة.

- ✓ أخذ عبرة ودرس بأن الطمع يفسد الطبع.
- ✓ لا تبرر الأخلاق السيئة حجم المغريات وسلطتها المؤثرة.
- ✓ كما أنّه كان سبب في الموت.

نفهم من استحضار معدن الذهب في الحكايات النموذج للدلالة على العز والغناء وأنه سبيل حياة الرفاهية ويتمتع به إلاّ أصاحب السلطة في أغلب الأحيان.

2) رمزية معدن الفضة في الحكايات الآتية:

- **قصة عيشة وعلي:**" قتلوا آ علي آ ولد أمّا، في حجري أولاد السلطان، واحد من ذهب أو واحد من فضة، راني حاكمتهم في حجري ما قدرتش باه نخرج نجري."

قد تم تفسير دلالتها في الحكاية عند شرح دلالة الذهب في نفس القصة. فرمزية الفضة تدل على البياض والجمال والنصاعة، وكل هذه المواصفات تمّ اسقاطها على بنت السلطان التي كانت تتمتع بالجمال والبياض.

- **قصة بزيمة الفضة:** ورد معدن الفضة في حكاية بزيمة الفضة في اسم البنت الذي سميت الحكاية بها، حيث تبدأ القصة بإعلان ذلك:" يحكى أن بزيمة الفضة فتاة جميلة جمالها جمال لا حدود له، ماتت أمها وتزوج أبوها...." والتي دلّت رمزيتها على الجمال والبياض الناصع والوضاء، ولشدة بياضها نعتت بالفضة لأن الفضة من المعادن المتميزة بشده البياض المشع خاصة عند صقله والبريق الناصع، وأريد بتسمية البنت بالفضة استحضارًا لهذه الميزات التي تتمناها أية شابة، لجعلها متفردة عن قريناتها جمالًا وأناقة، وهذه صفات المأخوذة من رمزية الفضة هي المحرك لأحداث القصة والتي لأجلها حبك النص وتنامت سيرورة الأحداث نحو العقدة والحل، فنعت الفتاة ببزيم الفضة كان اسمًا على مسمى وذلك ما جعل زوجة أبيها تغار منها وتحيك لها الدسائس.

3) رمزية معدن الحديد في الحكايات الآتية:

ورد في النموذجين المقررين معدن الحديد بتوظيف مباشر، بمعنى لم يستحضر لرمزية بعينها بل لوظيفته التي يؤديها كمادة صلبة قوية تستعمل دومًا لقوتها وصلابتها، مثلًا لأجل القتل، إنقاذ الحياة...إلخ، من هذا التوظيف المباشر النموذجين الآتيين:

- جاء في حكاية **بزيمة الفضة** معدن الحديد الذي ظهر في السياق التالي: " وبعدها اعطالها النار وضربها في أسفل رجلها بحديدة، فبدأت هي تمشي والدم يسيل من رجلها" فرمزية الحديد تكمن في الصلابة والقوة لدرجة سيلان الدم من رجليها .فعند ضرب البنت بالحديدة سال الدم، وهذا دال على قوة الضربة وصلابة الحديد .فالهدف كان واضح وهو جرحها لكي يصل إلى هدفه وهو معرفة مكان بيتها، وبهذا فإنه وصل الى مبتغاه.

- حكاية **المرأة والعفريت***: نستحضر في هذه الحكاية نوعا من المعدن وهو صندوق حديد، الذي جاء في القول التالي: ".....جاء وقت السلطان رايح للحج قاتلو ما تخليني ش أني نموت. بنى ليها صندوق حديد قد بيت صغيرة."[1]

فالحديد معدن يتميز بالصلابة والقوة، وقوة المقاومة، ورمزية الحديد في هذه الحكاية أنّ السلطان بنى للمرأة بيت من الحديد لكي لا يجدها العفريت، فالحديد دلالة على القوة و المقاومة كذلك الاحتقار، فالعفريت عندما يرى بيت الحديد لا يأتي في باله أن المرأة داخله، لأن السلطان تكون له سلطة و قيمة و نفوذ و بيوته تكون قصور من ذهب و فضة ليس من حديد، فبنى بيت حديد لكي (يُتَبِهَ) العفريت .

***- روي مختصر للقصة:** تحكي عن امرأة تسمع دائما رجل يأتي لبيع الغبار فبعثت الخادم لكي يشتري لها منه وبعد مدة تحول ذلك الغبار إلى عفريت، كان كل يوم يأكل طعامها إلى أن كبر فخافت منه وطلبت من الخُدام أن يتركوا كل مالديهم ويهربوا إلى بعيد وبعدها هربت هي فرآها فانشقت الأرض وابتلعتها، إلى أن وجدها السلطان وتزوج بها إلى أن جاء يوم وأراد أن يذهب إلى الحج فخافت هي من العفريت فبنى لها بيت من الحديد لكي لا يجدها ثم وجدها ونجحت في قتله ووجدها السلطان وعاشوا مع بعضهم من جديد.

1 - الحكاية الشعبية مأخوذة من مدينة-بوحجار-من السيدة عائشة مرادي، 87 سنة، ربة بيت، أميّة

- في حكاية **عيشة وعلي** :"قال ليها: افكري حديد ماضي وحطيه في لبلاصة لترقد فيها كي جت الوحشية ترقد فرتها لحديد على كرشها". يتمثل المعدن فالحديد الذي يتوفر عند الجميع والذي عُدّ أداة حماية بالنسبة لزوجة الأب لأنه ساعدها على قتل العدو. فعلى الرغم من أن الحديد ليس له قيمة مقارنة بالمعادن الأخرى إلا انها بسببه استطاعت أن تنتقم من الوحشية بواسطته.

كما ظهر في مورد آخر من الحكاية حيث قالت:" راحت للدبار يدبر عليها، قلها قصيها في الصباح وفي لعشية ادفني فيها حديدة، ومن ثمة ما نبتتش، وَلُو (أصبحو) يبكوا علاها حكموا ايداهم في بعضاهم وقتلوا هيا نروحوا من لبلاصة هذي."فرمزية الحديد هنا أنه منع النبات من النمو، وهذا دليل آخر على أنّ الحديد يحتوي على مكونات مضرة بالنباتات، لأنه بمجرد قص النخلة ووضع الحديدة ماتت النخلة مباشرة. يتبين من خلال القولين أنا الحديد استعمل في القتل والتدمير والخراب.

ظهر معدن الحديد في **حكاية حديد مديد**[1]* في القول الآتي: "حتى تعب الولد السابع فقال: يا بابا عييت، ديرلي قربي حديد وبابو حديد، وروح وخليني، فجاءت الغولة كالعادة لتأكل ما تجده لكنّها لم تستطع لأنّ القربي كان حديدا."[2]

رمزية المعدن في هذه الحكاية تمثلت في حماية الابن من الغولة، وذلك لأنّ الحديد يتميّز بالصلابة والقوة، فقد كان سببًا في إنقاذه من الموت، عكس مصير إخوته الذين بنى لهم والدهم

*- **روي مختصر للحكاية:** تحكي هذه القصة عن أب لديه سبعة أولاد، ذهب للحج وأخذ معه أولاده، ولمشقة الطريق كان عندما يتعب أحد من أولاده يطلب من أبيه أن يصنع له بيت لكي يقيم فيه، إلاّ أنّ الغولة كانت تأكله والولد السابع كان ذكي طلب من أبيه أن يبني له بيت حديد، وبفضل ذكائه نجى من الغولة وكان أطول عمر من إخوانه لهذا لُقب بحديد مديد.

2 - برباش مريم، الحكاية الشعبية في منطقة المسيلة، دراسة ميدانية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية معهد الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة المسيلة، الجزائر، 2012، ص: 179.

كوخ من الخشب والكلخة* فأضفوا ضحية للغولة التي أكلتهم.

من هنا كان إستعمال المعدن مناسب ومهم جدًا، فالأشياء تكون إيجابية أو سلبية عن طريق الإستعمال، الذي يعطيها دلالات كبيرة ومختلفة.

❖ **حكاية زوجة التاجر والوحش الكاسر***ظهر في هذه الحكاية العديد من المعادن النفسية كالذهب والفضة واللؤلؤ في المواضع الآتية:

- "... ففتحت الغرفة الأولى فوجدتها ذهب، والثانية كانت مملوءة بالفضة والغرفة الثالثة مملوءة بالفلوس، والغرفة الرابعة كلها جواهر والخامسة لؤلؤ....."[1]
- "...وفي الصباح قالت أمه لخادمتها خذي صحن فيه رماد وصحن فيه لؤلؤ، واذهبي إلى غرفة مولاك، وأطرقي عليه الباب فإذا رأيت دما وقتلا أنثري الرماد وصوتي وصيحي وإذا رأيت كل شيء على ما هو ارم اللؤلؤ وزغردي.....ولما رأت فتاة جميلة ذات شعر ذهبي نثرت ما بالصحن"[2].

وجد النفيس من المعادن دلالة على الغناء، وأنّها عندما وجدت ابنها على ما يرام وكذا زوجته الجميلة نثرت لهم اللؤلؤ الذي هو من أغلى وأنفس المعادن، وهذا على غلاوة ابنها وحبها له.

من خلال توظيف المعادن في الحكايات الشعبية يتبيّن أنّ:

---

*- الكلخة: نبات تتوسط أوراقه الطويلة عصا مجوفة وهشة.

*- **روي مختصر للحكاية:** تروي هذه الحكاية أنه كانت امرأة فقيرة تذهب لصحراء لترعى غنمها وفي أحد الأيام وجدت حفرة فنزلت فيها إذ بها قصر كبير فيه العديد من الغرف مملوئة بأنواع الجواهر وإحدى الغرف مخصصة لناس مقتولة ومعلقة فخافت لأن صاحب القصر وحش فأخذت القليل وخرجت فاكتشفت أختها هذه الحكاية فأمرتها أن تأخذها معها إلى هذا القصر، فأخذتها وطلبت من أختها ان تذهب وتبقى هي. فجاء الوحش وكان سيقتلها فترجته وبقيت لأنها كانت حامل وبعدما وضعت مولودها اكلها. وقام برعاية ابنتها من أجل أن يأكلها عندما تكبر فعرفت البنت القصة وهربت مع الكلبة ثم قتلت الكلبة وارتدت جلدها وبقيت تعيش على ضفة النهر إلى أن رآها الأمير وتزوجها.

1 - خليفة السيد محمد صالح المالكي، قصص وحكايات شعبية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث، إدارة الثقافة والفنون الدوحة، قطر، ط الأولى، 2002، ص: 43.

2 - المرجع نفسه، ص-ص: 47-48.

- الكنوز والأموال والذهب يخص حياة الأمراء والسلاطين فقط، وهذا حسب ما ظهر في أغلب الحكايات.
- والمعادن البهيظة تخص الطبقة الكادحة مثل الحديد الذي كان متوفر عند الجميع.
- فالمعادن الغالية كانت تخص السلاطين وهذا لأجل قيمتها العالية.
- كما أنّ الرمزية تمثلت في الوصف خاصة من ناحية الجمال والبياض.

كان حضور المعادن في الأدب الشعبي مباشر، فالناثر الشعبي استعملها على أساس أنّها مكوّن من المكوّنات الخادمة لحياته اليومية. فاستحضرها لطبيعة الموضوع المتناول، بمعنى أنّها لا تحمل رمزًا معينًا قصد تورية المعنى المطلوب وهذا كان بالنسبة للحكي والكثير من الأشعار، في حين نجد الإنتاج الشعبي من جانبي اللغز والمثل قد وظف المعادن توظيفا ترمزيًا، ويعود ذلك إلى طبيعة النوعين الأدبيين الشعبيين (اللغز، والمثل) اللذين كان من أهم خصائصهما اتباع أسلوب الترميز لا التصريح.

الخاتمة

نحوصل النتائج المتحصل عليها من البحث في النقاط الآتية:

- ✓ أنّ الأدب الشعبي يعدّ هوية وتاريخ الأمم وحضارتها، لأنّه المعبّر الوحيد عن آلامهم وآمالهم.
- ✓ احتوى الأدب الشعبي على عدة تعاريف مختلفة إلاّ أنّ معناه العام كان يصب في معنى واحد. مفاده أن الأدب الشعبي تعبير فني أطلقه الإبداع الشعبي يحمل خبرات حياتهم وتفاصيلها.
- ✓ أنّ الأدب الشعبي لا يمكن أن يكون شعبيا إلاّ إذا احتوته الجماعة. فهو فن قائم بذاته له خصائص ووظائف تهدف للتربية والتعليم.
- ✓ حمل مفهوم الرمز دلالات مختلفة إلاّ أنّ معناه العام كان يدور حول الإشارة والإيماء.
- ✓ انبنت المدرسة الرمزية على مجموعة من المبادئ والأفكار. أهمها رفضها التعبير السطحي والإيمان بفنية النص كلما حمل الدلالات الكامنة في باطنه.
- ✓ ظهر المعدن مع ظهور الإنسان، بمعنى أنه ليس من صنع صانع، انّما هو نعمة مسخرة للإنسان من عند الله سبحانه وتعالى وُجد ضمن موجودات الأرض.
- ✓ يتكون المعدن طبيعيا من خلال عمليات جيولوجية، كالنشاط الناري وعمليات التحول والترسب.
- ✓ لكل معدن خاصية فيزيقية تميّزه عن غيره، كالفضة والحديد الأول يلمع لكن الثاني معتم منطفئ.
- ✓ تعددت أنواع المعادن في الأرض مع تعدد خصائص كل نوع منها.
- ✓ ارتبط المعدن بالمجتمع، حيث كانت له علاقة وطيدة بالأفراد والجماعات، ارتبط بحياتهم المدنية خاصة من خلال الصناعة، كما ارتبط بحياتهم النفسية من حيث المعتقدات والروحانيات والتطبيب.... فبعض الأحجار الكريمة والخرزة الزرقاء كان لها قدوسية عند بعض الناس، كانوا يعتقدون على سبيل المثال أن لبسها يجلب الحظ ويطرد الشرور، كما أنّها تساهم في العديد من العلاجات النفسية خاصة والعضوية.

✓ دخلت المعادن في العديد من الصناعات الحديثة والتقليدية، التي كانت لها علاقة وطيدة بحياة الأفراد وبناء الأمم بحيث اختلفت استخداماتها على مر العصور. مما أكسب حضورها الفاعلية الدائمة، وانتهت عند تمثل الأدب في نصوصه وابداعاته.

✓ وظف الأدب الشعبي المعادن بدلالات ورمزيات مختلفة، وبطرق مباشرة في التعبير وأخرى غير مباشرة، وذلك حسب سياقها في النص:

1. **فظهرت دلالات المعدن في المثل الشعبي:**

- للوصف والتشبيه، وتبيين قيمة الشيء على وجهه الحقيقي.
- كرمز لحل المشكلات.
- للتمييز بين الأشياء.
- للاحتقار والحط من قيمة الشيء المبتذل في المجتمع والسلوك المرفوض في عرفه.
- كما جاءت للرفع من الأخلاق المحمودة بين أفراد المجتمع.

2. **وجاءت دلالات المعدن في اللغز الشعبي كالآتي:**

- لوصف الأشياء وصفًا دقيقًا، يعتمد على خاصيات ذلك المعدن.
- لتقريب الأشياء مقاربة صائبة.
- لتبيان مصداقية اللغز، وتقريب المعنى، وإحداث اللبس عند السامع، وإخفاءه في نفس الوقت.
- لجعل السامع يعمل فكره لإيجاد الحل، وذلك بالاعتماد على معلوماته وخبراته السابقة عن المعدن، وربط الرموز بالدلالات.

3. **ظهرت المعادن في الأغنية والحكاية الشعبيين في الآتي:**

- الجمال، والتبرك بالنسبة للمعادن النفيسة.
- الوصف والتشبيه وتقريب المعنى
- كثرة الحب والاشتياق للمحبوبة حتى أصبح يشبهها بالنفيس من المعادن وظهر ذلك في قصيدة حيزية خاصة.

- إظهار مواطن القبح والجمال في سلوكات وأعمال الشخصيات.
- تقويم سلوكات المجتمع والأخلاقيات السائدة فيهم.

نخرج من كل هذه الدلالات برؤية إجمالية لرمزية المعادن في الأدب الشعبي، لتبيين أن المعدن حاضر في الفكر الشعبي وأن توظيفه في الأدب الشعبي إثبات بأن هذا الأدب وليد بيئته وما توظيفه للمعدن إلا لإدراكه لخصائصه ومعطياته فاستدل بها في إبداعه.

ملاحق الصور

العقيق: الشكل (1)

الجزع: الشكل (2)

الزركون: الشكل (3)

الزمرد: الشكل (4)

حجر القمر: الشكل (5)

الفيروز: الشكل (6)

التوباز: الشكل (7)

الخرزة الزرقاء: الشكل (8)

حجر الزفير: الشكل (9)

اللؤلؤ: الشكل (10)

الذهب: الشكل (11)

التاج: الشكل (12)

الدينار: الشكل (13)

السيف: الشكل (14)

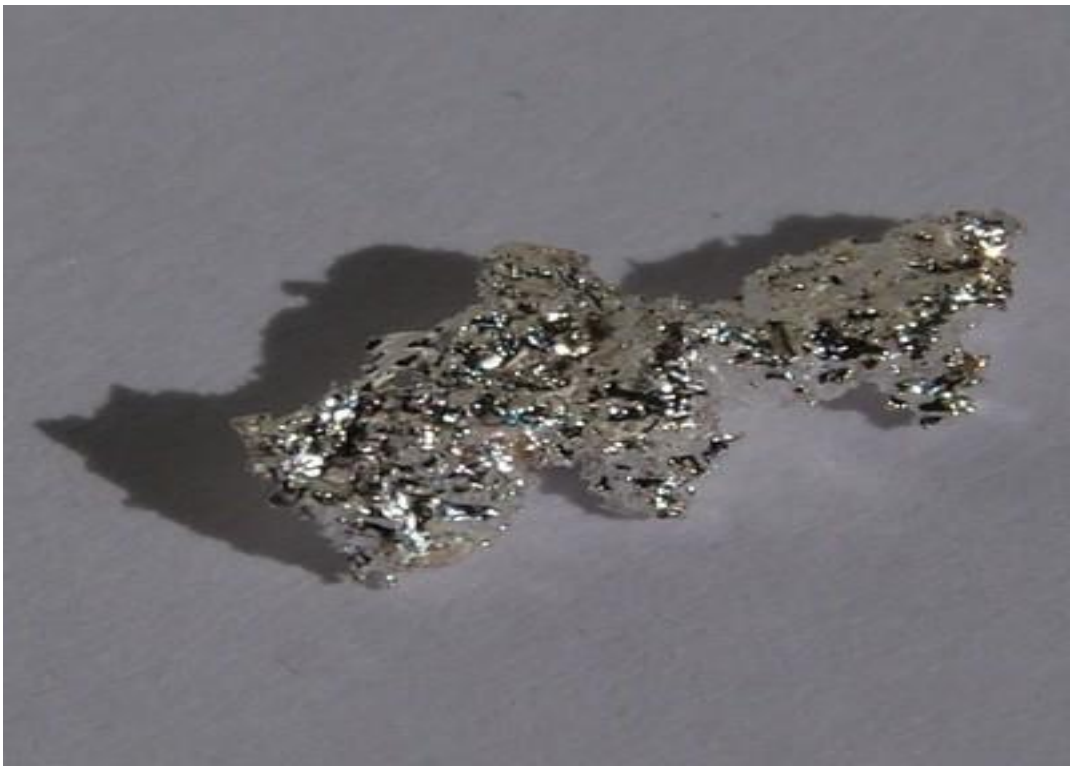

الفضة: الشكل (15)

النحاس: الشكل (16)

الحديد: الشكل (17)

سبائك ذهبية: الشكل (18)

الدورو: الشكل (19)

الحداد: الشكل (20)

الرصاص: الشكل (21)

الجوهر: الشكل (22)

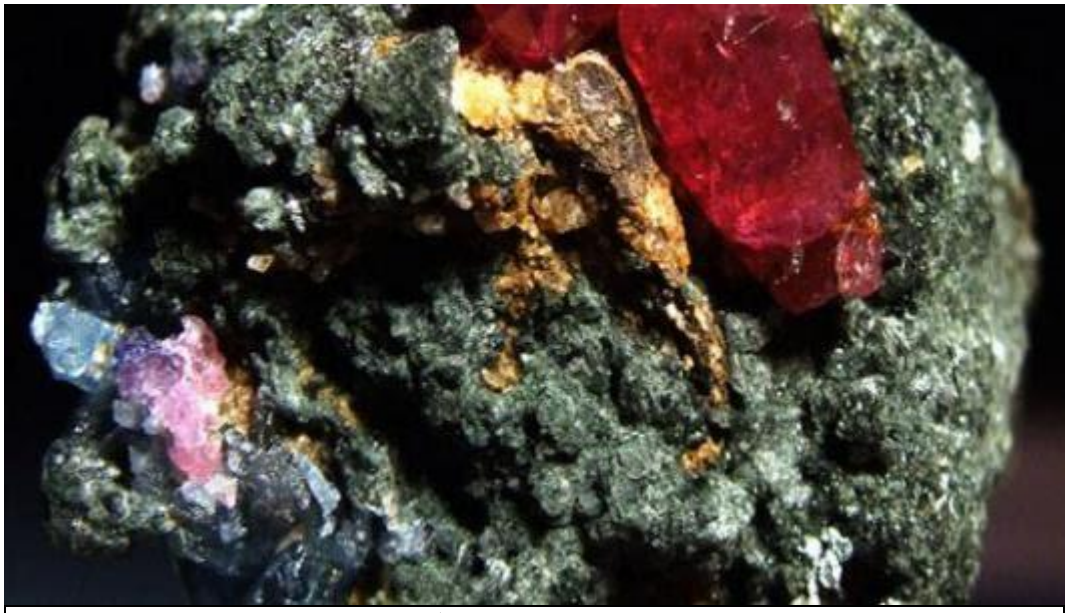

جبل الياقوت: الشكل (23)

صفار النحاس: الشكل (24)

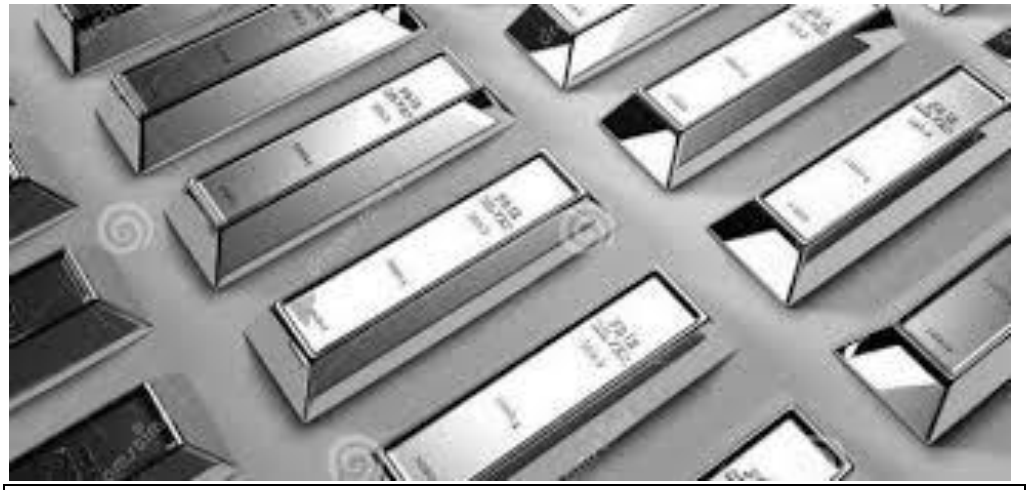

لمعان الفضة: الشكل (25)

قلايد الذهب: الشكل (26)

خاتم بالأحجار: الشكل (27)

مقايس ومسايس: الشكل (28)

الخلاخل: الشكل (29)

سخاب: الشكل (30)

عقود ذهبية: الشكل (31)

جوهر: الشكل (32)

كنوز: الشكل (33)

الياقوت: الشكل (34)

قائمـــــة المراجـــــع

المصحف الكريم، القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم، مطابع المستقبل، بيروت لبنان، 1993.

قائمة المراجع:

I. مراجع الكتب العربية:

1) إبراهيم خليل، ارس الماعز، مطبعة اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د ط) ، 2003.

2) إبراهيم عبد الحافظ، دراسات في الأدب الشعبي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط1 2013.

3) إبراهيم فاضل الدبو، المعادن والزكاة بحث مقارن في الاقتصاد الإسلامي، مطبعة دار الرسالة بغداد، الطبعة الأولى، 1985.

4) إبراهيم مضوي بابكر، علم المعادن، مدرسة علوم الأرض التطبيقية، كلية العلوم والثقافةّ جامعة النيلين، (د ط).

5) أحمد رشدي صالح، الأدب الشعبي، مكتبة النهضة المصرية، ط3، 1971.

6) أحمد رشدي صالح، فنون الأدب الشعبي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة (د ط) 2013.

7) أحمد زغب، الأدب الشعبي (الدرس والتطبيق)، مطبعة مزوار، الوادي، ط1، 2008.

8) أحمد عاشور، ديوان الشاعر محمد بن قيطون جمع وشرح، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، براقي-الجزائر، (د ط) ، 2008.

9) أحمد قيطون، الشعر الشعبي وإشكالية المصطلح، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر (د س).

10) إدريس دارون، الأمثال الشعبية المغربية، الدار البيضاء، ط1، 2000.

11) ألكساندر هجرتي كراب، علم الفلكلور، ترجمة رشدي صالح، دار الكتاب العربي، القاهرة (د ط) ، 1967.

12) الإمام أبي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي، ديوان الشافعي، مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة، مصر، ط2، 1985.

13) تسعديت أيت حمودى، أثر الرمزية الغربية في مسرح توفيق الحكيم، دار الحداثة للطباعة والنشر، لبنان، بيروت، ط1، 1986.

14) حبيب بن أوس، ديوان ابي تمام الطائي، طبعة مرخصا من نظارة المعارف العمومية الجليلة نومرو 413، (د ط) ، (د س).

15) خليفة السيد محمد صالح المالكي، قصص وحكايات شعبية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث، إدارة الثقافة والفنون، الدوحة، قطر، ط الأولى، 2002، ص: 43.

16) سعد الدين كليب، وعي الحداثة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا (د ط)1997.

17) سفيتان تودوروف، تر: عبود كاسوحة، مفهوم الأدب ودراسات أخرى، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق، ط1، 2002.

18) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب من يؤمر أن يجالس، 4833.

19) شلتاغ عبود شراد، مدخل إلى النقد الأدبي الحديث، دار مجد لاوي للنشر، عمان، الأردن ط1، 1998.

20) شهاب الدين أحمد بن إدريس المالكي، الذخيرة في فروع المالكية، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1971، ج2، (د ط).

21) صالح زيادنة، موسوعة الأمثال الشعبية، دار الهدى، كفر قرع، فلسطين، ط1، 2014.

22) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، رقم الكتاب 46، باب استحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قرناء السوء، رقم الحديث 6860.

23) صلاح الدين النكدلي، آراء في الأدب والأديب، الدار الإسلامية للإعلام، ط1 (د س) .

24) عبد الإله السباهي، كشف الأسرار عن سحر الأحجار، دار النمير للطباعة والنشر والتوزيع سوريا، دمشق، ط1، 2010.

25) عبد المالك مرتاض، الالغاز الشعبية الجزائرية، دراسة في الغاز الغرب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، 1982.

26) عبد المالك مرتاض، الألغاز الجزائرية الشعبية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، ط3، 2015.

27) علي كبريت، موسوعة التراث الشعبي لتيارت وتيسمسيلت، دار الحكمة، الجزائر، ج2 (د ط) ، 2007.

28) عمر الدسوقي، المسرحية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، (د س) .

29) عماد الدين أفندي، أطلس الصخور والمعادن، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، ط1 2014.

30) عماد محمد إبراهيم خليل، علم المعادن، كلية العلوم، جامعة الزقايق، جمهورية مصر العربية (د ط) ، 2014.

31) فاروق خورشيد، عالم الأدب الشعبي العجيب، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1991.

32) كمال الدين حسن، دراسات في الادب الشعبي، كلية رياض الأطفال، جامعة القاهرة (د ط) ، (د س) .

33) محمد بلقاسم الشايب، تر: أحمد رامي، دار أسامة، رباعيات عمر الخيام صياغة أولى إلى الشعر الشعبي الجزائري، الجزائر، ط1، 2006.

34) محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار العودة، بيروت، لبنان، ط1، 1982.

35) محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، مصر، ط2، 1978.

36) محمود فهمي الكردي، تأثير أنماط العمران على تشكيل بعض عناصر الثقافة الشعبية مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، القاهرة، ط1، 2002.

37) محمد مجدي شمس الدين، الأغنية الشّعبية بين الدراسات الشرقية والغربية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة،2008.

38) محمد محمد كذلك، الأحجار الكريمة والمعادن النفيسة، مكتبة ابن سينا للطبع والنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، 2003.

39) مرسي الصباغ، القصص الشعبي العربي في كتب التراث، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر اسكندرية، (د ط) ، (د س) .

40) نبيلة إبراهيم، أشكال التّعبير الشعبي، دار نهضة مصر، القاهرة، 1974.

41) نوار عبيدي، القرية المنسية قصص قصيرة، مطبعة المعارف، الطبعة الأولى، فيفري 2013.

II. المعاجم

42) جبران مسعود، الرائد" معجم الفبائي في اللغة والأعلام"، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان المجلد الأول، ط 1 2003.

43) جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، (د ط)، 1979.

44) مجدي وهبة، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان ط2 1984.

45) معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ج 1، دار المعارف، مصر، ط2، 1972.

46) معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، مصر، القاهرة، ط الرابعة، 2005

47) المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، لبنان، الطبعة 42، (د س).

48) المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط2، 2001.

49) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، ج 1، بيروت، (د ط) ، (د س) .

50) ابن منظور، لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

51) ابن منظور، لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج6، ط1، 2005.

III. المراجع الأجنبية

52) La rousse, dictionnaire de français, la rousse/sejer, 2004.

IV. المجلات والمحاضرات:

53) أحمد قيطون، الرمز في الشعر الشعبي الجزائري، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح ورقلة عدد 24، 2016.

54) أسامة خضراوي، مجلة الثقافة الشعبية، فصلية علمية متخصصة رسالة التراث الشعبي من البحرين إلى العالم، الأدب الشعبي الماهية والموضوع، العدد 30.

55) جلال عبد الله خلف، الرمز في الشعر الغربي، مجلة كلية الآداب، جامعة ديالي، كلية القانون والعلوم السياسية العدد 97.

56) السبائك المعدنية واستخداماتها الطبية، المحاضرة العاشرة، جامعة الأندلس الخاصة للعلوم الطبية، (د م)، (د ت).

57) سميح القلاف، النهار يومية سياسية مستقلة، الأحجار الكريمة أنواعها وخواصها، السبت 29 شعبان2008، العدد 0360.

58) كناعنة شريف، دور التراث الشعبي في تعزيز الهوية، مجلة التراث والمجتمع، جمعية أنعاش الأسرة، البيرة، المجلد السادس، العدد 9.

59) مي عبد العزيز التركي، سارة عبد الله المجراد، أثير سلطان السيبيعي، سارة حمد الغنام الدراسات الأدبية (المدرسة الرمزية) جامعة الملك سعود، مجلة عرب، العدد 104.

60) نور الدين درويش، الأدب الشعبي والمثل والثوابت الوطنية، محاضرات الندوة الفكرية التاسعة محمد الأمين العمودي، أيام 26، 27، 28، 1996.

61) أ. د يحي جبر، و أ. عبير حمد. المحاضرات اعتمدنا عليها في تحضير دروس الادب الشعبي لطلبة الليسانس والماستر، كتاب أبحاث ودراسات في الأدب الشعبي.

V. الرسائل الجامعية:

62) برباش مريم، الحكاية الشعبية في منطقة المسيلة، دراسة ميدانية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية معهد الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة المسيلة، الجزائر، 2012.

63) جميل إبراهيم أحمد كلاب، الرمز في القصة الفلسطينية القصيرة في الأرض "المحتلة، (1967-1987)، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، 2004-2005.

64) ديانا ماجد حسين ندى، الأسطورة والموروث الشعبي في شعر وليد سيف، أطروحة باستكمال متطلبات درجة الماجستير جامعة النجاح الوطنية نابلس، فلسطين، 2013.

65) نسان كريمة، الحكاية الشعبية في الجزائر، مقاربة سيميائية، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأدب الشعبي، كلية الآداب واللغات، جامعة وهران-السانيا-2013/2012.

66) ابن هدى زين العابدين، ترجمة الرموز الدينية" الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي"، للطاهر وطار-دراسة تطبيقية-، مذكرة ماجستير، وهران، الجزائر، جامعة أحمد بن بلة، 2015/2010.

VI. المواقع الالكترونية:

67) آلاء صلاح، ما هو حجر التوباز،25 فبراير 2015، الموقع الالكتروني:

https://mawdoo3.com/

68) ألاء الفقى، الأحجار الكريمة تحسن الحالة النفسية والجسدية للإنسان، القاهرة، الأربعاء 5 مارس2014، الموقع الالكتروني :

https: //www.google.com/amp/s/m.youm7.com

69) امثال تونسية، ماي 2019، الموقع الإلكتروني:

https://ar.wikiquote.org/wiki/

70) الإمارات اليوم، الخرزة الزرقاء..الخرافة التي اعترفت بها ال "يونسكو"، 28 سبتمبر 2017 الموقع الإلكتروني:

https:// www.google.com/amp/s/www.emaratalyoum.com.

71) إيمان حياري، معلومات عن حجر العقيق، 28 مارس 2019، الموقع الالكتروني

https://weziwezi.com/

72) ابن البادية، فوائد حجر الجزع، 29 أبريل 2018، الموقع الالكتروني :

https://kanzalaashab.blogspot.com/2018/04/blog-post-5.html?M=1

73) جاد محديلي، صيحات، ما الخرزة الزرقاء وما أسرارها التاريخية؟، 12آذار2018، الموقع الالكتروني :

https://say7at.annahar.com

74) جدة-ريهام المستادي، سيّدتي، السر وراء الخرزة والعين الزرقاء، 17 أكتوبر 2017، الموقع الالكتروني :

https://www.sayidaty.net

75) حسن شوندي، الرمزية ومدرستها، 11يونيو2011، الموقع الالكتروني

https://www.diwanalarab.com/spip.php?article28960#nb5

76) حسين المصري، السيف، السلاح الذي اشتهروا به العرب وتفننوا بصناعته عبر العصور الاثنين 17 يوليو 2017، الموقع الالكتروني

https://www.google.com/amp/s/raseef22.com

77) خالد صالح، اليوم السابع، تعرف على تأثير الأحجار الكريمة على الحالة النفسية... الفيروز طارد للحسد، الأربعاء 07 يونيو 2017، الموقع الالكتروني

https://www.youm7.com

78) خولة الشوملي، ماهي أنواع المعادن، 6يناير2019، الموقع الالكتروني

https://mawdoo3.com/

79) زينة قابوق، خواص الذهب، 3أكتوبر2016، الموقع الإلكتروني

https://mawdàà3.com

80) ستار تايمز، الشعر الفصيح، دستور الصداقة للإمام الشفعي، 2006/05/05، الموقع الإلكتروني :

www.startimes.com

81) سناء سليمان سعيد مصطفى، تداخل الاجناس في الرواية الجزائرية بين عبد الحميد بن هدوقة وواسيني الأعرج، منذ سنتان و7 أشهر، الموقع الالكتروني

https://www.benhedouga.com/content/-

82) سناء علاء، فوائد التين الشوكي الصحية أضرار الإفراط في تناوله، الموقع الإلكتروني

https://www.dailymedicalinfo.com/view-article.

83) الطلقة وكيبيديا، الموسوعة الحرة، الموقع الالكتروني:

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B7%D9%84%D9%82%D8%A9

84) عالم الساعات والمجوهرات، ما لا تعرفونه عن الياقوت الأزرق، الموقع الالكتروني

https://alamassaat.com/jewels/

85) الغد، الخرزة الزرقاء والحماية من الحسد : موروث اجتماعي يفسره مختصون بالطاقة الإيجابية الموقع الالكتروني :

https://alghad.com/

86) فاطمة مشعلة، صعوبة مهنة الحدادة، 10نوفمبر 2018، الموقع الإلكتروني

https://mawdoo3.com

87) فايز علي، الرمزية والرومنسية في الشعر العربي" دراسة في علاقة الشعر بالأسطورة، الموقع الالكتروني :

https://www.kutub-pdf.net/reading/erAj0.html

88) فرقة أولاد قبودية، للفلكلور التونسي، أغنية البابور اللي هز رقية، الموقع الالكتروني

https://www.ournia.co/ar/artist

89) كتّاب وزي وزي، فوائد حجر الياقوت الأحمر، 28مارس 2019، الموقع الالكتروني

https://weziwezi.com

90) كتّاب وزي وزي، ما تجهلونه حول فوائد حجر القمر، 28 مارس 2019، الموقع الالكتروني

https://weziwezi.com/

91) مجلة الجزيرة، عمر الحياني، الأحجار الكريمة.. فيزيائية العلاج والتطبيب، 2014/04/16 الموقع الالكتروني:

https://aljazeera.net

92) محمد أيمن، المعادن خصائصها العامة وطريقة تكوينها، 26يوليو2018، الموقع الالكتروني

https://mawdoo3.com/

93) مهدي أل محمد، الأحجار الكريمة وخصائصها وفوائدها ومميزاتها الروحانية،2011/09/2، الموقع الالكتروني :

http://www.noon-52.net/vb/shàwthread.php?t=6379

94) الموسوعة العربية الشاملة، بواسطة فريق التحرير، الموقع الإلكتروني :

https://www.mosoah.com/science/physic

95) ناتاشا عيسى، فوائد حجر الفيروز،24 سبتمبر 2017، الموقع الالكتروني

https://mawdoo3.com/

96) هبة كامل، أنواع المعادن وخصائصها، 6 يناير2019، الموقع الإلكتروني

https://mawdoo3.com/

97) وفاء الأغا، فوائد الأحجار الكريمة العلاجية في تحفيز الطاقة، 10 مايو 2017، الموقع الالكتروني https://www.aljamila.com/node/148896/

98) يعقوب أفرام منصور، الرمزية في الأدب العربي الحديث، 12 أكتوبر 2014، الموقع الالكتروني https://www.azzaamam.com

99) Gemstones-ar، حجر الزفير" أنواع الأحجار الكريمة" أحجار، موسوعة ضخمة للأحجار الكريمة 12يونيو 2016، الموقع الالكتروني : https://www.gemstones-ar.com/sapphire-stone.html

فهـرس الموضـوعـات

- مقدمة..... أ-ث

المدخل

الأدب الشعبي: المفهوم، الخصائص والوظائف

تمهيد. 6

I. مفهوم الأدب الشعبي..... 6-12

1. تعريف الأدب لغة..... 6
2. تعريف الأدب اصطلاحا..... 7
3. مفهوم الشعب لغة..... 9
4. مفهوم الشعب اصطلاحا 9
5. تعريف الأدب الشعبي..... 10

II. خصائص الأدب الشعبي..... 12-14

1. الجماعية..... 12
2. العفوية والتلقائية..... 12
3. الشفاهية..... 13
4. مجهولية المؤلف..... 13
5. واقعية الأدب..... 14

III. وظائف الأدب الشعبي..... 14-16

1. الوظيفة الثقافية..... 14
2. الوظيفة الجماعية والقومية..... 14
3. ترسيخ القيم والمعارف الثقافيةونشرها..... 15
4. الوظيفة التربوية-الاجتماعية-..... 15

الفصل الأول

رمزيات المعدن وعلاقته بالأدب

تمهيد 18

I. الرمز والرمزية: تحديدات ومفاهيم..... 27-18

1. الرمز: الماهية والمصطلح..... 18

1.1 ماهية الرمز لغة..... 18

2.1 مفهوم الرمز اصطلاحا..... 19

2. من الرمز إلى الرمزية..... 21

3. أهم المبادئ والأفكار في المدرسة الرمزية..... 22

4. الرمزية في الأدب..... 24

II. المعدن: المفهوم والخصائص والأنواع..... 37-27

1. المعدن بين الدلالة اللغوية والاصطلاحية..... 30 -27

1.1 تعريف المعدن لغة..... 27

2.1 تعريف المعدن اصطلاحا..... 29

2. كيف تتكون المعادن؟ 30

1.2 النشاط الناري..... 30

2.2 عمليات الترسب..... 30

3.2 عمليات التحوّل..... 31

3. الخواص الفيزيقية للمعادن..... 35-31

1.3 الخواص البصرية..... 31

2.3 الخواص التماسكية..... 33

3.3 الخواص الكهرو مغناطسية..... 34

4.3 الكثافة والوزن النوعي..... 35

5.3 خواص طبيعية أخرى..... 35

4. أنواع المعادن..... 35-37

1.4 معادن غير حديدية..... 35

2.4 المعادن الحديدية..... 36

3.4 المعادن النبيلة..... 36

4.4المعادن الثقيلة 36

5.4 السبائك المعدنية 36

III. علاقة المعدن بالمجتمع وتوظيفه في الأدب 37-48

1.علاقة المعدن بالمجتمع 37-45

أ. الروحانيات والمعتقدات 37

ب.التطبيب 43

ت.الصناعة 45

2. وظيفة المعدن في الأدب 46-48

الفصل الثاني

رمزية المعدن في الأدب الشعبي

تمهيد: 50

I. رمزية المعدن في الأمثال الشعبية: 50-60

II. رمزية المعدن في الألغاز الشعبية: 60-67

III. رمزية المعدن في الاغنية والشعر الشعبي: 67-78

1. الأغنية الشعبية: 67

2. الشعر الشعبي: 73

IV.رمزية المعدن في الحكاية الشعبية: 87-79

1. رمزية معدن الذهب في الحكايات الآتية: 79
2. رمزية معدن الفضة في الحكايات الآتية: 83
3. رمزية معدن الحديد في الحكايات الآتية..... 84

- الخاتمة..... 91-89
- ملحق الصور..... 109-93
- قائمة المصادروالمراجع..... 119-111
- فهرس الموضوعات..... 124-121

الملخص

ارتبط تاريخ الأدب بتاريخ البشرية، فمنذ وجودها على الأرض لجأت إلى توظيف المعادن في أشكالها التعبيرية على اختلافها، حيث حظيت تلك الأشكال بدلالات ورمزيات عبّرت عن خبايا المجتمع. وبهذا فإنّ المعدن لم يكن مصدر اهتمام العلماء فحسب بل اخترق الفكر الشعبي كذلك. حيث أنّ المبدعين الشعبيين اهتموا بالجانب الوصفي والتشبيهي ولم يهتموا بالخصائص الفيزيقية له.

ومن خلال دراستنا وجدنا المعدن حاضر في الادب الشعبي بمختلف الرمزيات والدلالات وذلك ما جعل النص ذو قيمة وأهمية، كما أضفى الرمز على النص نوع من الغموض والتشويق ما يؤدي بالقارئ إلى إعمال عقله لفك تلك الرموز.